



مُؤَسَّسَةُ الْإِعْتَصَامِ مِنَ الدَّعْوَى إِلَى التَّمَوُّنِ

السَّيْرَةُ النَّبَوِيَّةُ

إلى بيعة العقبة الثانية



جمع وترتيب

عبد السلام عبد الله العديني

مميزات السيرة النبوية :

1. أنها أصح سيرة لتاريخ نبي مرسل :
فقد وصلت إلينا سيرة رسول الله عن أصح الطرق العلمية الثابتة التي لا شك فيها ، محمية من التحريف والأكاذيب والخرافات
فسيرة نبي الله موسى اختلطت بما أدخله عليها اليهود من زيف وتحريف وقصص خيالية
وسيرة نبي الله عيسى كتبت بعد مئات السنين من أشخاص نسبوها لأنفسهم
2. إن حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم واضحة كل الوضوح في جميع مراحلها
✓ (من زواج أبيه بأمه .. وإلى وفاته)
✓ ونحن نعرف الكثير عن ولادته وطفولته وشبابه وعمله ورحلاته قبل البعثة والنبوة
✓ ونعرف بكل دقة ووضوح أحواله بعد النبوة شهرا بشهر وسنة بسنة
حتى قال أحد النقاد الغربيين (إن محمداً الرسول هو الوحيد الذي ولد على ضوء الشمس)
3. إن سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم تحكي سيرة إنسان أكرمهم الله بالرسالة
ولكن الرسالة لم تخرجه عن إنسانيته فلم تضاف إليه الأساطير الكاذبة ، ولم يتعامل معه الناس بأنه إله أو أنه ابن الإله
ولأن السيرة النبوية : هي سيرة رجل نجد في حياتنا ما يشبه حياته
قال الله لنا (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)
4. إن سيرة محمد صلى الله عليه وسلم وحدها تعطينا الدليل القاطع على صدق رسالته ونبوته
لأنه سيرة إنسان سار بدعوته من نصر إلى نصر دون خوارق أو معجزات وإنما بجهد وبلاء وحصار وهجرة
فدعوته بلغت الجزيرة بالإيمان لا بالقهر
5. أن سيرة رسول الله سيرة شاملة لكل نواحي الإنسانية ...
فهي تحكي
✓ سيرة محمد الشاب الأمين المستقيم
✓ سيرة محمد الداعية الباحث عن أفضل الوسائل لدعوة الناس
✓ سيرة محمد الرئيس للدولة الذي وضع لدولته أفضل الأنظمة وأصحابها
✓ سيرة محمد الأب والزوج المتميز في حنانه وعاطفته وحسن معاملته
✓ سيرة محمد المربي والمرشد الذي صنع جيل من العدم ونفخ فيه روح الإيمان
✓ سيرة محمد المحارب الشجاع والقائد المنتصر والسياسي الناجح والمعاهد الصادق

مصادر السيرة النبوية :

1. القرآن الكريم : الكتاب الرباني الذي
✓ تعرض لنشأت النبي في قوله (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (6) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (7) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى)

- ✓ وتعرض لأخلاقه في قوله (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)
- ✓ تعرض لنبوته وبعثته ومهمته في قوله (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)
- ✓ وتعرض لمعجزاته في قوله (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ) وفي قوله (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى)
- ✓ وتعرض لهجرته إلى المدينة في قوله (إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا)
- ✓ وتعرض لمعاركه وغزواته كبدر وأحد والأحزاب والحديبية وفتح مكة وحنين كما في قوله (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ) وقوله (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ)

2. السنة النبوية الصحيحة :

فكل تفاصيل حياته صلى الله عليه وسلم الخاصة والأسرية والاجتماعية وتفاصيل معركه وغزواته وتفاصيل طاعته وعبادته تضمنتها كتب الأحاديث كصحيح البخاري ومسلم ومسنند أحمد وسنن أبو داود والترمذي وغيرهم

3. كتب السيرة النبوية :

- ✓ والتي بدأت كتابة السيرة بروايات الصحابة لمن بعدهم ،
- ✓ ثم تناقل التابعون هذه الأخبار ودونوها في صحائف عندهم وكان ممن دون في السيرة النبوية (أبان بن عثمان بن عفان ، وعروة بن الزبير بن العوام ، وعبدالله بن أبي بكر الأنصاري)
- ✓ ثم انتقلت العناية بالسيرة النبوية إلى من بعدهم وبدؤا بالتصنيف
- ✓ ومن أشهر من صنف في السيرة (محمد بن إسحاق بن يسار الذي ألف كتاب المغازي)
- ✓ ثم جاء كتاب سيرة بن هشام الذي ذكر فيه ما لم يذكره ابن اسحاق وألغى ما لم يثبت
- ✓ ثم جاءت طبقات بن سعد البغدادي وتاريخ الطبري المعروف بابن جرير الطبري
- ✓ ثم جاءت كتب أخرى للترمذي وابن القيم والقاضي عياض وغيرهم

حال الجزيرة العربية في العصر الجاهلي :

- ✓ كانت الجزيرة في أسوأ حالاتها الاجتماعية الأخلاقية والسياسية والاقتصادية
- ✓ ويكفي بيان لهذه الحالة قول الله عز وجل (وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)
- ✓ التيهان العقائدي الذي جعلهم يعبدون الأحجار باعتبارها ابتداء بنات الله ثم عبدوها لذاتها ، وهنا يتبين
- ✓ الانحطاط العقائدي حين يرضون أن يكون لله بنات ، ولا يقبلون لأنفسهم ذلك فكانوا يأدون بناتهم ويتوارون عن القوم إذا بشروا ببنت
- ✓ حياة يسودها الانحطاط الأخلاقي مع الحفاظ على بعض القيم العربية ومنها على سبيل المثال :
- ✓ غرض البصر كما قال عنتر بن شداد وأغض طريفي ما بدت لي جارتني حتى يوارى جارتني مأواها
- ✓ اقتحام البيوت بدون إذن ، فقريش أبت اقتحام بيت رسول الله حتى لا تقول العرب أنهم أفزعوا

بنات محمد

عفاف الحرة ، قالت هند بنت عتبة في بيعة النساء لما قال لهن رسول الله (ولا يزنين)
قالت : وهل تزني الحرة يا رسول الله

✓ حياة يسودها الحرب والصراع والقتال بسبب وبدون سبب

✓ حياة انتشرت فيها الأعمال التي تهدم الأمم ومنها :

1. شرب الخمر

2. القمار فلقد كانت عدم المشاركة في مجالس القمار عار ونقيصة

3. التعامل بالربا

4. وانتشار الزنى وكانت البغايا ينصبن رايات على أبوابهن

5. وكانت البنت عند ولادتها تؤاد وتدفن حية

6. وكانوا يقتلون أولادهم خشيت الفقر

لماذا بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم في جزيرة العرب :

1. أنهم كانوا على الفطرة :

إذا اتضح لهم الحق اتبعوه وإذا لم يتضح حاربوه ، ولذلك رد سهيل بن عمرو يوم الحديبية على رسول الله لما قال لعلي رضي الله عنه اكتب (هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله)

قال : (والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك) ،
لكن سهيل بن عمر لما اتضح له الحق أسلم وضحى في سبيل هذا الدين

2. كانت قلوبهم صافية :

قلوب لم تغرس فيها عقائد باطله وكان الشرك كالتراب الذي يغطي الإناء بمجرد مسحة واحدة ينتهي ويزول

بعكس الروم والفرس والهند الذين كانوا يعتبرون أنفسهم أهل علم ورقي ومدنية وفلسفة فكانت عندهم عقد نفسية وعقد فكرية لم يكن من السهل فكها إزالتها

3. أن العرب كانوا جادين وواقعين وأصحاب صراحة لا يتعاملون بوجوه متعددة

4. أن العرب كانوا في الصحراء بعيدين عن أمراض الترف المدني ولذلك كانوا أكثر تحمسا للعقيدة والتفاني في سبيلها

5. أن العرب كانوا رجال حرب وأصحاب جلادة وتقشف في الحياة

6. أن العرب كانوا يهيمنون بالحرية والمساواة وعزة النفس أي يعشقون القيم التي أرسى الإسلام قواعدها

التهيئة للميلاد والبعثة والنبوة :

إن المجتمع الجاهلي بتلك الأخلاقيات المنحطة وبتلك الصفات والخصائص التي تميز بها العرب كان لابد من أحداث توقظهم من الغفلة وتعيد ارتباطهم بالماضي (وأعني زمن الأنبياء والرسالات)

فكانت التهيئة للميلاد بثلاث :

1. ابن الذبيحين : تهيئة النسب

2. وبئر زمزم : تهيئة الأرض

3. وجيش أبرهة : تهيئة السماء

أولاً : ابن الذبيحين :

وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذي ستدور الحياة مستقبلاً عليه وعلى رسالته

الحديث الذي يروى عن رسول الله (أنا ابن الذبيحين) حديث ضعيف

الذبيح الأول

هو جده إسماعيل عليه السلام الذي أمر الله نبيه إبراهيم بذبحه ولبي إبراهيم أمر الله واستسلم إسماعيل لأمر الله وسلم رقبتة

وحين وضع السكين على عنقه لم يقطع (سلب الله منه خاصية القطع) وفداه الله بذبح عظيم من السماء

فالله عز وجل ما كان ليأذن بذبح الرجل الذي سيأتي من نسله محمد صلى الله عليه وسلم

الذبيح الثاني

هو عبدالله بن عبدالمطلب والد النبي صلى الله عليه وسلم

فلقد كان لعبد المطلب ولد واحد اسمه الحارث فنذر أنه إذا رزق بعشرة من الأبناء الذكور سيدبح أحدهم قربانا للآلهة ، وشاء الله أن يرزقه عشرة أبناء ، فجمع أبناءه وأخبرهم بالنذر وذهب بهم إلى صاحب القداح (الخاص بصنم هبل) وقال له اضرب القداح

(القرعة) فوقعت القرعة عبدالله وكان من أحب أبنائه إلى قلبه وكان محبوباً بين الناس فأخذه عبدالمطلب ليدبحه فاعترض الناس

فقال وما أفعل بالنذر ، فدلوه على عرافة بالحجاز فذهب إليها وأخبرها فقالت له اضرب القداح على دية رجل منكم وكانت الدية (عشر من الإبل) فإذا جاءت على عبدالله فزيدها عشراً حتى ترضى الآلهة

وأجريت القرعة وكانت تقع على عبدالله

حتى في المرة العاشرة وقعت على الإبل وقد بلغت المائة فقالوا : رضيت الآلهة ، فكررها ثلاثاً وهي تقع على الإبل فذبح مائة من الإبل ، ونجى عبدالله

وما كان الله ليأذن بأن يذبح الرجل الذي يحمل في صلبه تلك النطفة الطاهرة التي سيخلق منها محمد صلى الله عليه وسلم

ومن هذا نتعلم :

1. طاعة نبي الله إبراهيم لربه تجاوزت عاطفته وحبه لابنه وطاعة نبي الله إسماعيل لأبيه تجاوزت حبه لنفسه

2. أن الاستسلام لأمر الله نجاة (فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ)

3. أن حكم الأعراف والعادات تصبح عقائد رغم فسادها

4. أن الجاهلية معناها ضياع قيمة الإنسان من أجل صنم من حجر

5. أن القوانين الوضعية يتم التحايل عليها عندما تعارض هواهم
6. أن إرادة الله غالبه إذا أراد أن يحفظ العبد حفظه من نسله الذي سيأتي منه وحفظ له نسله الذي سيكون منه

ثانيا : قصة حفر بئر زمزم :

روى علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : (قال عبدالمطلب إني لنائم في الحجر إذ أتاني آت فقال لي : احفر طيبة قلت وما طيبة ثم ذهب عني ،

وفي الغد نمت فجاءني وقال : احفر برة قلت وما برة ثم ذهب عني ،

وفي الغد جاءني فقال : احفر المذنونة (أي النفيسة) قلت وما المذنونة ثم ذهب عني ،

فلما كان الغد نمت فجاءني وقال : احفر زمزم

قلت : وما زمزم

قال : (لا تنزف أبدا ولا تئذ تسقي الحجاج الأعظم وهي بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الأعصم عند قرية النمل)

قال : فغدا بمعوله ومعه ابنه الحارث فحضرها حتى ظهر له حافة البئر ،

قالت قريش (إنها بئر أبينا إسماعيل وإن لنا فيها حق فأشركنا معك فيها)

وكان هذا الحدث عبارة عن ربط لقريش بشيء ملموس من أثر الأنبياء وكان إحياء للارتباط بهاذين النبيين (إبراهيم وإسماعيل)

ثالثا : قصة أصحاب الفيل :

وهذه القصة ثابتة في القرآن والسنة

ونزلت فيها سورة كاملة هي سورة الفيل (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ)

وفي السنة النبوية أشار النبي إليها يوم الحديبية حين توقفت ناقته القصواء فقال صلى الله عليه وسلم لمن حوله

(ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل)

القصة :

- ✓ ملك اليمن وأصله من الحبشة اسمه أبرهة ، بنى كنيسة في صنعاء وسماها القليس
- ✓ كان هدفه أن تكون مكانا للحج بدلا عن الكعبة ، لذلك قرر هدم الكعبة حين فشل في جذب الناس إليها وبعد أن دخل أحدهم وقضى حاجته فيها
- ✓ جهز جيش متكامل العدد والعدة يقوده فيل عظيم ، " وقيل 9 ، 13 وأن أعظمهم اسمه محمود "
- ✓ في طريقه خرج لمواجهة ذو نفر وهزم ، ثم واجهه النفيل بن حبيب الجعثمي وهزم وأخذهما أسرى وتحول النفيل دليلا له حتى أوصله إلى الطائف
- ✓ في الطائف قال له : مسعود من معتب نبعت معك من يدلك على الطريق إلى مكة وكان هدفه أن يحمي صنم اللات الذي كان في الطائف
- ✓ بعث معه رجل اسمه (أبو رغال) مات هذا الرجل قبل الوصول إلى مكة

✓ أرسل أبرهة إلى مكة رجل اسمه (الأسود بن مقصود) فجمع أهل الحرم وأخبرهم بما يريد
أبرهة وأخذ مواشيهم وفيها 200 من الإبل لعبد المطلب

✓ ثم أرسل أبرهة رجل اسمه (حناطة الحميري) وسأل عن شريف مكة فدلوه على عبد المطلب
فأبلغه أن أبرهة لا يريد القتال وإنما يريد هدم الكعبة ثم سينصرف ،
فقال عبد المطلب : (سنخلي بينه وبين البيت فإن خلى الله بينه وبينه فوالله ما لنا به قوة) ،
فقال له حناطة الحميري : انطلق معنا ، فانطلق معه إلى أبرهة

✓ ودخل سائس الفيل بوصية من ذو نضر إلى أبرهة يعرفه بعبد المطلب وأنه سيد قريش ومطعم
الناس في السهل والوحوش في الجبال وأنه صاحب عين مكة وأنه قد جاءك غير مخالف لك ، فأذن
له أبرهة

حوار أبرهة مع عبد المطلب :

كان عبد المطلب رجل عظيم جسيم وسيم ، فلما رآه أبرهة عظمت فأكرمه وجلس معه على بساط في
الأرض

قال عبد المطلب : أيها الملك إنك أصبت لي مالا عظيما فاردده علي

قال أبرهة : لقد أعجبتني حين رأيته ولقد زهدت فيك

قال عبد المطلب : ولم

قال أبرهة : جئت إلى بيت هو دينك ودين آبائك وعصمتكم ومنعتكم فأهدمه فلم تكلمني فيه
وتكلمني في مائتي بعير لك

قال عبد المطلب : أنا رب هذه الإبل ولهذا البيت رب سيحمية

قال أبرهة : ما كان ليمنعه مني

قال عبد المطلب : فأنت وذاك

قال أبرهة : ردوا عليه إبله

خرج عبد المطلب بالإبل ووصل إلى قريش وأخبرهم الخبر وأمرهم أن يتفرقوا في الشعاب والجبال بعيدا
عن البيت

دعاء عبد المطلب :

ذكر أهل السير أن عبد المطلب قبل الخروج إلى الشعاب أخذ بحلقة باب الكعبة يدعو الله ويستنصره قائلا :

اللهم أن العبد يمنع رحله فامنع رحالك

لا يغلبن صليبهم ومحالهم غدوا محالك

إن كنت تاركهم وقلبتنا فأمر ما بدا لك

بدء الهجوم :

جهز أبرهة الجيش وقدم الفيل ثم أمر بالانطلاق فإذا بالفيل يبرك ويلزم الأرض ، ضربوه بالمعول في
رأسه حتى نبع الدم منه فأبى ، أدخلوا المحاجن تحت أقدامه ومرافقه فأبى ، وجهوه نحو اليمن فانطلق
مهرولا ، ثم لحق الفيل بجبل من جبال مكة

في تلك اللحظات جاءت أسراب من الطيور من جهة البحر مع كل طير ثلاثة أحجار

(حجران في رجليه وحجر في منقاره)

حجم الحجر كحبة الحمص أو العدس

فلما كانت الطيور فوق الجيش أرسلت الأحجار فما أصابت الأحجار أحدا إلا هلك ، تدخل من الرأس وتخرج من الدبر ، وتتقطع أعضاؤه

الهزيمة والفرار :

لم يصب كل الجيش بالأحجار لأنهم بدؤوا بالفرار وفر معهم أبرهة

فبتلاه الله بدءا في جسده تساقطت بسببه أنامله ، وكانت كل أنملة تسقط يخرج بعدها قيحا ودم ، حتى وصل اليمن وهو كفرخ الطير ، ثم مات بعدها

دروس وعبر وفوائد من حادثة الفيل :

1. بيان شرف الكعبة :
فهي أول بيت وضع للناس وكان معظما عند المشركين وهذا التعظيم يعود لبقايا دين إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام
2. حسد النصارى وحقدهم على مكة وعلى العرب
قال الإمام الرازي : (عبر الله عن هذا الحقد والحسد وإرادة الضرر حين سمى هذا الفعل بالكيد في قوله (أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ)
3. التضحية في سبيل المقدسات :
وكانت هذه التضحية من القبائل اليمنية وقبائل الحجاز التي واجهت أبرهة رغم أنها هزمت وأسر قادتها ، فالدفاع عن المقدسات شيء غريزي في فطرة الإنسان فقد أبناء مكة حينها
4. خونة الأمة مخذولون :
فكل من تعاون مع أبرهة وعمل معه جاسوسا وأرشده إلى البيت العتيق لعنوا في الدنيا والآخرة فقبر أبي رغال .. أصبح رمزا للخيانة والعمالة حتى اليوم كلما مر أحد عليه رحمه
5. حقيقة المعركة بين الله وأعدائه :
وهذه الحقيقة وضحاها عبدالمطلب حين قال (سنخلي بينه وبين الله)
فالعبدو مهما كانت قوته وحشوده فإنها لا تستطيع الوقوف لحظة واحدة أمام قوة الله وبطشه يقول القاسمي رحمه الله : (قصة أصحاب الفيل إحدى آيات الله في سخطه على من أجترأ عليه بهتك حرمانه)
6. تعظيم الناس للبيت وأهله :
فالقبايل بدأت بعد هذه الحادثة تتعامل مع قريش أنهم أهل الله الذين قاتل الله عنهم ورد عدوهم وفي هذا تهينة لبعثة النبي الذي سيطر مكة والكعبة من الأوثان ويعيد لهذا البيت مكانته الدينية
7. قصة الفيل من دلائل النبوة :
لأن النبي صلى الله عليه وسلم ولد بعدها بخمسين يوما ولو انتصر أبرهة لكان رسول الله خلق في مرحلة هزيمة ولربما كان رقيقا عند الجيش المنتصر

8. تأريخا للعرب :

لعظمة الحدث أرخ العرب به فكانوا يقولون ولد فلان عام الفيل وكان ذلك الأمر بعد عام الفيل وحدث كذا قبل عام الفيل ،
وعام الفيل يوافق 570 م

9. بقدر تمسكك بمبادئك يحترمك عدوك :

فأبرهته قال لعبدالمطلب " كنت عظيما في نظري " لكنه سقط من عينه لما قدم مصلحته وطلب الإيل ولم يتحدث عن الكعبة ،
لما قدم مصلحته على مصالح الأمة ومقدساتها

10. زمن أبرهته :

كان النصر يأتي من السماء حماية للحق والمقدسات حتى إذا تخاذل البشر عن نصره الحق وحماية المقدسات ولذلك أرسل الله الطير الأبابيل وقيد حركة الفيل وأضعف جسد أبرهته رغم تخاذل قريش وفرارها من المواجهة إلى الشعاب والجبال
وهذا الأمر تغيير بعد بعثة محمد عليه الصلاة والسلام فأصبح النصر مقرون بالنصرة |
(إن تنصروا الله ينصركم)

الإصطفاء :

كان عليه الصلاة والسلام من أشرف الناس نسبا ،
روى مسلم عن رسول الله أنه قال (إن الله عزوجل اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم)
والله عزوجل قال : (اللَّهُ يُصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ)
فالنبي صلى الله عليه وسلم اصطفاه الله من نسل الذبيح إسماعيل والخليل إبراهيم عليهما السلام وهو استجابة لدعوة إبراهيم وبشارة نبي الله عيسى
كما قال صلى الله عليه وسلم (أنا دعوة أبي إبراهيم وبشارة أخي عيسى)

طهارة النسب :

تنقل رسول الله بين أصلاب الآباء الطاهرين وأرحام الأمهات الطاهرات
روى أبو نعيم عن علي بن أبي طالب أن رسول الله قال: (خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي ، لم يصبني من سفاح الجاهلية شيء)

نسب النبي :

كما ذكره الإمام البخاري هو :

محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مره بن كعب بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

يقول ابن القيم : (النسب إلى عدنان صحيح باتفاق بين النسابين وما فوق عدنان فمختلف فيه)
وقال بهذا الحافظ بن كثير

توضيحات :

هاشم : اسمه عمرو
وكان ثريا وهو صاحب السقاية والرفادة في البيت وسمي هاشم لأنه أول من هشم الثريد للحجيج بمكة
وأول من سن رحلتي الشتاء والصيف ،
تزوج من المدينة من بني النجار وحملت له بتسع من البنين والبنات أولهم شيبه ،
توفي في غزة وتسمى غزة حتى اليوم " غزة هاشم "

أوصى هاشم أخاه المطلب
إذا مات بتحمل السقاية والرفادة للحجيج ، ولما عمل المطلب أن ابنه شيبه قد كبر ذهب إلى المدينة وأخذه
من أمه وأخواله بعد أن بين لهم مكانته
ودخل مكة وهو مردفه على بغيره فقال الناس في قريش هذا المطلب اشترى عبدا فأطلقوا على شيبه
(عبدالمطلب) فقال لهم :
ويحكم أنه ابن أخي هاشم قدمت به من المدينة

لماذا النسب :

1. لأن النسب الشريف له مكانة في النفوس عند العرب وهذا مما يجعل التصديق بالرسالة أسهل
جاء في حديث هرقل مع أبي سفيان أنه سأله كيف نسبه فيكم ؟
فقال أبو سفيان : هو فينا ذو نسب
2. لأن العرب كذلك لا ينكرون على صاحب النسب الرفيع الصدارة (نبوة كانت أو ملك)
3. هيا الله للنبي شرف النسب ليكون مساعدا للثفاف الناس من حوله
4. دائما طيب المعدن والنسب الرفيع يهتم بمعالي الأمور ويترفع عن سفاسفها على الأقل لأنه ابن فلان

زواج عبدالله من آمنه ورؤيا آمنه :

- كان عبدالله من أحب الأبناء لأبيه وازداد حبه له بعد نجاته من الذبح وفديه بمائة من الإبل
- زوجه أباه وعمره 25 سنة بامرأة من أشرف نساء مكة نسبا
هي آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب
- توفي عبدالله وعمره 25 سنة بعد أن حملت آمنه بأشهر
- دفن عند أخواله في المدينة المنورة (يثرب) وهو خارج في رحلة تجارية فمرض في المدينة ومات فيها
- توفي ورسول الله في بطن أمه ابن شهرين كما روى ذلك الحاكم في المستدر

الحكمة الإلهية :

1. حمى الله عبدالله من الذبح حمايةً لنبيه ولما انتقلت تلك النسمة الطاهرة من صلبه إلى رحم آمنه
انتهت مهمته في الحياة فمات
2. الأب دائما هو الراعي والمربي والنبي سيأتي الدنيا بدون أب ليتولى الله رعايته وتربيته وإعداده
لقيادة البشرية
3. ميراث رسول الله من أبيه
خمس من الإبل ، غنمة واحدة ، جارية حبشية أسماها بركة (أم أيمن) رضي الله عنها
بمعنى أنه ولد يتيما وفقيرا

بداية أمر رسول الله :

سئل النبي صلى الله عليه وسلم ما كان أول بدء أمرك ، فقال : أنا دعوة أبي إبراهيم وبشارة أخي عيسى ورأت أُمِّي أنه يخرج منها نورا أضاءت منه قصور الشام)

دعوة إبراهيم (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)

بشارة عيسى (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ النُّورَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ)

يقول الإمام ابن رجب : (خروج النور عند ولادته إشارة إلى ما سيأتي به من نور يهتدى به أهل الأرض)

يقول الإمام ابن كثير : (تخصيص الشام بظهور نوره إشارة إلى استقرار دينه ببلاد الشام ، وهذه البلاد ستكون آخر الزمان معقل الإسلام وفيها ينزل عيسى بن مريم)

أي أن دعوة رسول الله ورسائله ستصل إلى الممالك العظمى حينها

إضاءة :

هذا الدين جاء نورا للقلوب ونورا للعقول

الله نور (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)

القرآن نور (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا)

الرسول نور (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ)

والنور المقصود في الآية هو محمد صلى الله عليه وسلم

الميلاد الشريف :

- ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الإثنين بلا خلاف والأكثر أنه في 12 من ربيع الأول والمجمع عليه أنه في عام الفيل

روى مسلم عن أبي قتادة أن رسول الله سئل عن صوم يوم الإثنين فقال (فيه ولدت وفيه أنزل علي) من حكم ولادته في ربيع :

- ✓ أن ربيع أعدل الفصول وأجملها وشرعه أعدل الشرائع
 - ✓ في ربيع تنشق الأرض عما في بطنها من نعم الله وبمولده استقبلت الأرض من سيكون سبب الخير لها
 - ولد في دار أبي طالب بشعب بني هاشم
 - وصل خبر مولده إلى جده فأسرع وأخذه وذهب به إلى الكعبة وطاف به حولها وأدخله إلى داخلها
 - عاد به إلى أمه وهو يقول لها : سميته محمدا سميته محمدا
- دلالة تسميته بمحمد :

- سماه الله عز وجل وكان اسمه مكتوبا على العرش
- روى الحاكم النيسبوري في المستدرک : (أنه لما أكل آدم من الشجرة وقد نهاه الله منها قال : يارب أسألك بحق محمد إلا غفرت لي ، فقال الله له وكيف : عرفت محمدا ولم أخلقه بعد ، فقال :

رفعت رأسي إلى العرش فوجدت مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله فعرفت أنك لم تضيف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك)

- جاء اسم محمد في 4 مواضع من القرآن الكريم
- سمي الله سورة في القرآن باسم محمد
- سماه الله في القرآن بأحمد (وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ)
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في صحيح البخاري عن محمد بن جبير بن مطعم (إن لي أسماء : أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على عقبي وأنا العاقب)
- وفي رواية مسلم (وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي)
- أحمد : أي أنه أكثر الناس حمدا لربه
- ومحمد : أي أكثر من يحمده الناس ويمدحونه ، وتعني المحمود عند الله سبحانه وتعالى
- سأل جده يوم عقيقته لم سميته محمد ؟ فقال (ليكون محمودا في الأرض ومحمودا في السماء

معجزات حدثت عند ولادته :

1. رؤية أمه للنور الذي أضاءت منه قصور الشام
 2. خروجه بهيئة السجود
 3. ظهور النجم
- قال حسان بن ثابت :
- كنت صغيرا ألعب في المدينة وأعقل ما حولي وفي هذا اليوم وقف يهودي على أطم من الأطام فقال : يا معشر يهود ظهر اليوم نجم أحمد
4. بدأت حراسة السماء ورجم الشياطين الشهب
 5. وقع رافعا رأسه إلى السماء :
- روى ابن حبان عن أمية بنت وهب أنها قالت : (ثم وضعتة فما وقع كما يقع الصبيان وقع واضعا يده بالأرض رافعا رأسه إلى السماء)

علامات مشهورة ليست صحيحة :

- ✓ سقوط 14 شرفه من إيوان كسرى
- ✓ إنطفأت نار المجموس
- ✓ غوص بحيرة ساوة وانهدام المعابد من حولها

ختانه صلى الله عليه وسلم :

ختنه جده عبد المطلب يوم سابعه على عادة العرب كما روى ذلك ابن عباس

أما حديث أن النبي ولد مختونا فهو ضعيف بالإجماع

مرضعات النبي صلى الله عليه وسلم :

الأولى : أمه أمه أرضعته 3 أيام

الثانية : حاضنته

- أم أيمن بركة الحبشية ، وكانت أمة لأبيه عبدالله
- لما كبر رسول الله أعتق أم أيمن وزوجها يزيد بن حارثة وأنجبت الصحابي الجليل أسامة بن زيد
- توفيت بعد رسول الله بخمسة أشهر
- كانت قريبة منه وكان يحبها كأمه لأنها عوضته عن حنان أمه

الثالثة : مرضعته

- ثوييبة أمة عمه أبو لهب
- وكان أبو لهب قد أعتقها يوم بشرته بولادة ولد لعبد الله بن عبدالمطلب
- عرضت بنت أم سلمة على رسول الله للزواج فقال : أَرْضَعْتَنِي وَأَبَا سَمَلَةَ ثَوَيْبِيَّةَ فَإِنَّهَا ابْنَةُ أَخِي مِنَ الرضاعة

الرابعة : مرضعته ومربيته حليلة السعدية

- ✓ اسمها حليلة بنت الحارث ، من بني سعد بن بكر وزوجها الحارث بن عبدالعزى
- ✓ كانت نساء البادية يخرجن يلتمسن الرضعاء في مكة لحرص أبناء مكة على تنشئة أبنائهم في البادية
- ✓ خرجت نساء بني سعد بن بكر وخرجت معهن حليلة بنت الحارث وزوجها على أتان قمرء (حمارة أنثى تميل إلى الخضرة)
- وشارف (ناقة مسنة) وفيها جرح في ركبته وهي مسنة لا لبن فيها منذ سنة
- ✓ خرجن في فترة جدد وقحط لا مطر ولا خضرة ، والناس في شدة وجوع
- ✓ كان لحليمة ولد صغير لا ينام الليل دائم البكاء من شدة الجوع
- ✓ وصلت نساء بني سعد إلى مكة فعرض النبي صلى الله عليه وسلم عليهن جميعا فرفضنه جميعا لأنه يتيم

الترتيب الإلهي

- ✓ كل النساء وجدن طفلا يرضعنه إلا حليلة
- ✓ فقالت حليلة لزوجها : (والله لأخذن هذا اليتيم من بني عبدالمطلب فعسى الله أن ينفعنا به ولا أرجع من بين صواحيبي دون أن أخذ شيئا) فقال لها : أصبت

بشارات

أخذت حليلة محمدا الطفل الرضيع وركبت راحلتها .. وبدأت البشارات كما روتها حليلة السعدية في حديث عبدالله بن جعفر

1. امتلأ ثدييها باللبن فأروته وأروت أخاه حتى نام
2. زوجها ذهب يتلمس الناقة فإذا هي كثيرة اللبن فحلبها فارتوا هو وحليمة ثم قال يا حليلة (والله لقد أصبنا نسمة مباركة ولقد أعطى الله عليها ما لم نتمنى)
3. الأتان الهزيلة أصبحت سريعة تسابق الركب حتى قالت النساء لها : هل هذه أتانك التي خرجت عليها ، فقالت : نعم ، فقلن ما شأنها ، قالت : حملت عليها غلاما مباركا

4. في بني سعد عام كامل والخير يزداد يوما بعد يوم على حلیمة وأسرتها
كل الأغنام تعود جائعة إلا أغنام حلیمة توعدهم مملئة البطن كثيرة اللبن ، حتى كان الناس
يوصون الرعاة بأن يرفعوا حيث ترفع أغنام حلیمة ، ففعلوا وعادت أغنامهم جائعة

✓ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني سعد يشب شبابا ما يشبهه أحد من الغلمان
قال الإمام الذهبي (بلغ سنتيه حتى كان غلاما كأنه ابن أربع سنين ويشب في يومه شباب الصبي في
الشهر)

انتهاء فترة الرضاعة

✓ في نهاية العامين أخذته حلیمة وزوجها وأعاداه إلى مكة ، وكانا قد اتفقا على إقناع أمه بإرجاعه
معه
✓ وصلوا إلى أمية في مكة وقالوا لها (ما رأينا صبيا أعظم بركة منه وإنا نتخوف عليه وباء مكة
وأسقامها فدعیه يرجع معنا) ، ولم تأذن لهم إلا بعد إلحاح شديد منهما

حادثة شق الصدر :

✓ عادت حلیمة وزوجها ومعهما محمد صلى الله عليه وسلم إلى بادية بني سعد
✓ بعد أربعة أشهر وبينما كان رسول الله يلعب مع أبناء حلیمة خلف البيت ، دخل عليها أحد أبنائها
مرعوب يقول : (إن أخي القرشي أتاه رجلان عليهما ثياب بيضاء فأخذاه وأضجعاها فشقا بطنه)
✓ خرجت حلیمة وزوجها مسرعان فوجدا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما قد تغير لونه ، فلما
رأنا أجهدنا إلينا وبكى
فاحتضنته هي وزوجها (الحارث بن عبد العزى) وقال : ما أرى ابني إلا وقد أصيب ، رديه إلى أهله
قبل أن يظهر ما نخاف منه

العودة إلى مكة :

✓ بعد حادثة شق الصدر تحركت حلیمة مع زوجها ومعهما محمد نحو مكة
✓ ولما دخلا به على أمه تعجبت وقالت : ما أرجعكما قبل أن أسألكما وقد كنتم حريصين على بقاءه
معه
✓ حاولا ألا يخبرا أمه بالخبر وبعد تقديم الأعذار ، قالت لهما (إن لكما شأنا فأخبراني ما هو)
✓ فأخبراها بحادثة شق الصدر ، فقالت (والله لا يصنع الله ذلك به ، إن لابني شأن)
✓ وبدأت تحدثهم عن خبرها معه فقالت :
ما شعرت بحمله فقد كان خفيفا علي
ورأيت نور أضواء أعناق الإبل في بصرى (قصور بصرى)
ووضعت فوق معتمدا علي يديه رافعا رأسه إلى السماء
✓ ثم قبضته أمه أمية وعادت حلیمة وزوجها نحو البادية .

دروس وعبر من التربية في البادية :

1. اختيار الله للعبد كله خير وبركة : فحلیمة السعدية أخذت النبي اضطرابا وعلى مضض لأنه
يتيم وحفاظا على سمعتها فإذا ببركة الطفل تنهال عليها من اللحظات الأولى
2. إنزال البركات كان هدفه غمر هذا الطفل بالحب والحنان والرعاية والشعور بأنه صاحب فضل
عليهم

3. أثر البادية في :

- ✓ صحة الأبدان
- ✓ صفاء النفس
- ✓ ذكاء العقول
- ✓ طلاقة اللسان
- ✓ تزكية الفطرة
- ✓ إطلاق المجال للأفكار والعواطف

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : يا رسول الله ما رأيت أفصح منك ، فقال : (وما يمنعني وأنا من قريش وأرضعت في بني سعد)

الدروس المستفادة من شق الصدر :

1. تعد هذه الحادثة من إرهاصات النبوة ودلائل اختياره لأمر جليل
2. التطهير المبكر للنبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان ووساوسه ، روى مسلم عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج منه علقته ، وقال : هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ، ثم لامه) خاطه) وأعادته إلى مكانه
3. إعداد النبي صلى الله عليه وسلم للعصمة وضمان التوحيد الخالص في قلبه

ملاحظة :

العصمة لا يدعيها أحد لنفسه وإنما هي منحة يمنحها الله لمن يشاء كما منحها للنبي وأخبرنا بذلك والنبي صلى الله عليه وسلم هيئ للعصمة

- بشق الصدر
- وبعدم السجود لصنم
- وبعدم ارتكاب إثم في حياته
- وبحمايته من سماع اللهو

تمام اليتيم :

- ✓ وكان تمام يتمه عليه الصلاة والسلام بوفاة أمه وهو ابن 6 سنين
- ✓ ماتت في الأبواء بين مكة والمدينة وهي راجعة من المدينة من عند أخواله
- ✓ انتقلت كفالته إلى جده عبدالمطلب :
- ولقد كان يؤثره على أبنائه (أعمامه)
- ولهيئته ما كان يجلس على فراشه أحد إلا محمد
- كان جده يحبه ويخاف عليه أرسل النبي يوما يطلب الإبل فاحتبس عنه (تأخر) فخرج جده يطوف بالبית وينشد قائلاً :

رب رد راكبي محمدا رده إلي واصنع عندي يدا

فلما رجع النبي بالإبل قال له : يا بني لقد حزنت عليك كالمرأة حزنا لا يفارقني أبدا

✓ توفي جده عبدالمطلب وهو في 8 من عمره

✓ انتقلت كفالته إلى عمه أبي طالب بوصية من جده فكان عمه شديد الحنان به والرعاية له

الحكمة في تنشأته يتيما متنقل الكفالة :

1. لتكن عناية الله هي التي تتولاه وليس لأحد فضل عليه

2. عدم الارتباط بالدنيا والمال والجاه فتميل نفسه إلى المجد وإنما نشأ في بيئة مليئة بالألام

3. حتى لا يلتبس على الناس قداسة النبوة بجاه الدنيا فيضنوا أنه ادعى النبوة لتمام المجد الدنيوي

4. صناعة قلب رقيق مرهف يشعر بألام الناس لأنه ذاق مرارة الألام

فالأحزان تطهر النفس من أدران القسوة والكبر والغرور وتملأها بالرفقة والتواضع

عمله في رعي الأغنام :

سؤال : لماذا عمل وهو من أسرة كبيرة وعريقة في قريش ؟

الجواب : لأن عمه كان رزقه قليل وأبناءه كثير فقرر العمل ليساعد عمه

وهذا دليل على كرامة نفسه وقوة تواضعه

السير على خطى الأنبياء قال رسول الله كما عند البخاري (ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم) فقال أصحابه

وأنت ؟ قال : (نعم ، كنت أرهاها على قراريط لأهل مكة)

فوائد رعي الغنم :

1. التأمل في مظاهر عظمة الخلق الدالة على عظمة الخالق كالصحراء والليل والقمر ونسمات الأشجار

2. تنمية الأخلاق التربوية في شخصية النبي ومنها :

✓ الصبر :

فرعى الأغنام يحتاج إلى صبر وتحمل ، نظرا لبطئها وجهلها

وكذلك تربية البشر تحتاج إلى صبر لاختلاف طبائعهم

✓ التواضع : لأن الراعي يخدم الحيوان ويشرف على ولادتها وينام بقربها ولا يتضجر من رذاذها وبولها

وهذا كله ينمي في النفس التواضع

قال رسول الله (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر) فقال رجل : الرجل يحب

أن يكون ثوبه حسنا ؟ فقال (إن الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق وغمط الناس)

✓ الشجاعة : فطبيعة عمل الراعي الاصطدام بالوحوش لحماية الأغنام وهذا يتطلب إلى شجاعة وقوة قلب

وهكذا من سيقود الأمة ويتولى حمايتها إلى الأبد لا بد أن يكون شجاعا

✓ الرحمة والعطف : فالراعي يعطف على الأغنام ويرحمها إذا مرضت أو كسرت

ويسعى لعلاجها والتخفيف من ألامها

فمن يرحم الحيوان سيكون أشد رحمة بالإنسان وهذا واضح من خلال الأحاديث التي توجه المسلمين للإحسان مع الحيوان

✓ الاعتماد على النفس والأكل من عرق الجبين :

روى البخاري عن المقداد قال : (ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده)

وبالكسب الحلال بعمل اليد وعرق الجبين

1. يكتسب صاحبه حريته التامة

2. يمتلك رأيه دون أن يتحكم به من له فضل عليه

3. يتمكن من قول كلمة الحق دون خوف

حكمة ربانية :

✓ إن الله أراد أن يعلم عباده أن الدنيا دار فانية وليس شرطا للمسلم أن يعيش الحياة في رفاهة وسعة

✓ أراد الله أن يعلمنا أن خير مال الإنسان ما اكتسبه العبد بكد يمينه وعرق جبينه

حفظ الله لنبيه قبل البعثة :

1. صان الله نبيه من الشرك

• بحمايته من عبادة الأصنام والسجود لها
روى الإمام أحمد في مسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة (أي خديجة والله لا أعبد اللات والعزى أبدا)

• وبحمايته من أن يأكل مما ذبح على النصب

2. حفظ الله نبيه من نزعات الشباب

التي تتعارض مع وقار الهداة وجلال المرشدين

روى علي بن أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ما هممت بقبيح مما كان أهل الجاهلية يهمون به إلا مرتين من الدهر كلتيهما يعصمني الله منهما

قلت ليلة لفتى كان معي من قريش أبصر إلى غنمي حتى أسمر هذه الليلة بمكة كما يسمر الفتيان ، فخرجت فجئت أدنى دار من دور مكة فسمعت غناء وطرب ودفوف ومزامير

فقلت : ما هذا، قالوا : فلان تزوج بفلانة فلهوت بذلك فغلبتني عيني فما أيقظني إلا حر الشمس فرجعت وأخبرت صاحبي بما كان

وقلت له ليلة أخرى

وفي الليلة الثانية جرى معي ما جرى في الليلة الأولى

ثم قال صلى الله عليه وسلم :

(فو الله ما هممت بعدها بسوء مما يعمل أهل الجاهلية حتى أكرمني الله بنبوته)

الدروس المستفادة :

1. من جليل تربية الله لنبيه أن حفظه مما قد يعير به حين يبدأ دعوته ،

ولذلك لم يستطع أحد من قريش أن يقول له لما تنهانا عما كنت تفعله في شبابك كعبادة الأصنام والذبح على النصب مثلا

2. تتجلى لنا بشرية النبي صلى الله عليه وسلم

فقد كان شابا تميل فطرته إلى ما يميل إليه الشباب من أقرانه من حب السمر واللهو وغيرها من الملذات

3. عصمه الله عن كل مظاهر الانحراف التي لا تتفق مع مقتضيات الدعوة والرسالة التي يهيا لها

لقاء الراهب بحيرا في صغره :

خرج أبو طالب إلى الشام مع مشايخ قريش وأخذ معه ابن أخيه ولا زال غلاما حينها

لما اقتربوا من صومعة الراهب بحيرا نزلوا للراحة

خرج إليهم الراهب بحيرا وما كان يخرج لاستقبال أو مقابلة أحد من قبل

دخل يمشي بينهم حتى وجد رسول الله فأخذ بيده وقال : (هذا سيد العالمين ، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين)

فقال له أشياخ قريش وما عملك ؟ أي ما أدراك

فقال :

1. حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجدا ولا يسجدان إلا لنبي

2. إني أعرفه بخاتم النبوة أسفل غضروف كتفه

(أسفل لوح الكتف) مثل التفاحة

3. ثم رجع وصنع لهم طعاما ولما أتاهم به قال أرسلوا إليه لأنه كان يرعى الإبل ، فأقبل رسول الله وعليه

غمامة تظله ، فلما وصل كان القوم قد جلسوا في فيئ الشجر (ظلها)

فلما جلس النبي مال فيئ الشجرة عليه

فقال بحيرا : انظروا إلى فيئ الشجرة مال عليه

ثم قال : أيكم وليه ؟ فقالوا : أبو طالب فلم يزل يناشده بأن يرده إلى مكة وألا يذهب به إلى الروم لأنهم إن

عرفوه قتلوه

اقتنع أبو طالب بكلام الرهب ورجع به نحو مكة

الدروس المستفادة :

1. أن الصادقين من رهبان أهل الكتاب يعلمون أن محمدا خاتم الرسل لما عرفوا وعلموا من علاماته في

كتبهم

2. سجود الشجر والحجر معجزات مثبتة في الكتب السماوية السابقة شاهدها بحيرا ، وأكمل الله

المعجزات لمشايخ قريش بالغمامة وفيئ الشجرة

3. استفاد رسول الله من السفر والتجوال :

✓ معرفة تجارب الآخرين

✓ الاستفادة من خبرات الكبار بمعاشرتهم والسفر معهم

4. تحذير بحيرا من الروم يدلنا على أنهم على علم ببعثة هذا النبي ومع ذلك حاربوه فاستحقوا الوصف

بالكفر

5. الدافع وراء قتله :

أن هذا النبي سيأتي بالدين الذي سيبني حضارة تقضي على نفوذهم الاستعماري في المنطقة ، وسيعيد

المصالح إلى أصحابها بعد أن أخذوها ظلما وعدوانا

حرب الفجار :

سبب التسمية : سيميت بالفجار لأنهم استحلوا حرمت مكة التي كانت مقدسة عند العرب

أطراف المعركة :

قبيلة كنانة ومعها قريش و قبيلة هوازن

سبب المعركة :

أن عروة الرحال بن هوازن أجار لطيمة للنعمان بن المنذر كانت متجهة إلى سوق عكاظ اللطيمة (الجمال التي تحمل الطيب والبز والتجارة)

✓ فقال البراض بن قيس بن كنانة : أتجيرها على كنانة

✓ قال عروة بن هوازن : نعم وعلى الخلق

ثم خرج عروة بن هوازن باللطيمة فخرج البراض بن كنانة بعده سرا حتى غافله وقتله علمت هوازن فخرجوا إلى كنانة سرا ، فلما وصل الخبر لكنانة خرجت لهم والتقوا قبل الحرم واقتتلوا هنالك حتى الليل

دخلت كنانة الحرم وتوقفت عنهم هوازن

قررت قريش أن تقف في صف كنانة لأنها جز منها وعادت المعركة بينهم لأيام في مكة مشاركة النبي :

أعمام النبي صلى الله عليه وسلم أخرجوه معهم للمشاركة في بعض أيام المعركة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كنت أنبل على أعمامي) ولها معنيين

- أنه كان يصد النبال التي تأتي على أعمامه من هوازن بمعنى أنه كان يقوم بالحماية
- أنه كان يجمع النبال ويناولها أعمامه .. وهذا الأرجح

استفاد رسول الله من هذه الحرب :

1. الشجاعة والجرأة والإقدام
2. التدريب على القتال منذ الصغر
3. معرفة الأسباب التافه للحروب ،
والتي سيحاربها مستقبلا بنشر نور الإسلام الذي سيملاً القلوب حبا وأخوة وعدلا

حلف الفضول :

كان هذا الحلف بعد رجوع قريش من حرب الفجار

سببه :

✓ أن تاجرا من زبيد قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل ثم رفض تسليم قيمتها أو إعادتها

✓ شكاه الزبيدي إلى أشراف قريش فلم ينصروه خوفا من العاص بن وائل

✓ ذهب الزبيدي إلى الكعبة واستغاث بآل فهر وأهل المروءة وأنشد الشعر في استغاثتهم لنصرته

✓ قام الزبير بن عبدالمطلب وقال : ما لهذا مترك

(أي من العيب أن نتركه دون أن ننصفه)

✓ وتداع قادة القبائل (بنو هاشم وزهرة وبنو تيم) واجتمعوا حول الزبير بن عبدالمطلب وتم اللقاء في بيت عبدالله بن جدعان

وعقدوا اتفاقا وكان في شهر ذو القعدة " من الأشهر الحرم "

تمثل بقرارين :

1. القرار النظري : أن يكونوا يدا واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يرد إليه حقه ما بقي جبالا ثبير وحرء مكانهما

2. القرار العملي : أنهم تحركوا مباشرة إلى العاص بن وائل وانتزعوا منه حق الزبيدي فأعاده

سبب التسمية :

أن قریش قالت : لقد دخل هؤلاء في فضل من الأمر وسموه " بحلف الفضول " أي من الفضل

وأنشد الزبير بن العوام في الحلف فقال :

إن الفضول تعاقدوا وتحالفوا

ألا يقيم ببطن مكة ظالم

أمر عليه تعاقدوا وتوافقوا

فالجار والمعتز فيهم سالم

المعتز (الزائر من غير البلاد)

موقف النبي من الحلف :

النبي صلى الله عليه وسلم حضر هذا الحلف الذي هدموا به صرح الظلم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (شهدت حلف المطييين مع عمومتي وأنا غلام فما أحب أن لي حمر النعم وأني أنكته) والحديث صححه الألباني

وقال صلى الله عليه وسلم : (لقد شهدت في دار عبدالله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي به حمر النعم ولو دعيت به في الإسلام لأجبت)

دروس وعبر :

1. نتعلم أن العدل وإنصاف المظلوم قيمة مطلقة وليست نسبية ، ليست محصورة على المسلمين فقط

فالنبي صلى الله عليه وسلم أشاد وأظهر اعتزازه بالمشاركة في عمل يعزز قيمة العدل قبل البعثة بأكثر من 20 عام

2. نتعلم أن القيم الإيجابية تستحق الإشادة بها حتى ولو صدرت من غير المسلمين مادامت لا تخالف أو تناقض قيم الإسلام ومبادئه وأخلاقه

3. هذا الخلق يوجه لنا رسالة بعدم اليأس من المجتمع وأننا سنجد فيه أهل الخير والنصرة للحق

فحلف الفضول ظهر في مجتمع فاسد مشرك منحرف عقائديا وأخلاقيا ، ومع هذا ظهر فيه رجال امتازوا بالنخوة والمروءة وكرهية الظلم

4. إن نصرة المظلوم لا علاقة لها باللون والجنس والقبيلة وإنما علاقتها بحق الإنسان فهو لاء نصروا مظلوم من زبيد باليمن ضد رجل من كبراء قريش وهو العاص بن وائل
5. نتعلم أن الإنسان لو حده إذا بادر يستطيع أن يغير المنكر حتى لو سكت الصالحون من حوله فالزبير بن عبدالمطلب بدأ الأمر لو حده ثم تجمع الناس من حوله فكن رقما صحيحا في مجتمعك ولا تكن في هامش الأصفار لا تؤثر

شمولية بناء الشخصية الحمديّة

- ✓ تم البناء العسكري في حرب الفجار
- ✓ وتم البناء الاجتماعي في حلف الفضول
- ✓ البناء الاقتصادي
- ✓ البناء الأسري
- ✓ البناء الإيماني

البناء الاقتصادي والتجاري

وكان البناء الاقتصادي والتجاري في شخصية النبي صلى الله عليه وسلم من خلال مشاركته في تجارة خديجة بنت خويلد

- ✓ خديجة بنت خويلد كانت أرمله لرجلين ماتوا عنها
 - ✓ كانت امرأة ذات شرف ومال
 - ✓ كانت تسمى بالعفيفة الطاهرة
 - ✓ كانت تستأجر الرجال ليتاجروا بمالها لأنها لا تريد الخلطة بالرجال ومزاولة أعمالهم
- سمعت عن صدق وأمانة وعظيم أخلاق محمد بن عبد الله فعرضت عليه الخروج بتجارتها إلى الشام على أن تعطيه أجرا زائدا ، فقبل رسول الله بعرضها
- خرج بالقافلة التجارية ومعه غلامها ميسرة

حقق رسول الله نجاحا تجاريا مبهرًا وحقّق أرباحا عالية فتمكن من مهنة البيع والشراء أي أنه (امتلك الخبرة التجارية)

الدروس والعبر :

1. من رعاية الله لنبيه أن فتح له بابا للرزق الحلال حتى لا يضل عالة على الآخرين
 2. أراد الله أن يعلم نبيه ويدربه على فنون التجارة والبيع والشراء ليكمل بناء شخصيته
 3. نتعلم أن الصدق والأمانة من أهم مواصفات التاجر الناجح وسببا في البركة والرزق يقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما أخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري (التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء)
 4. الداعية الذي يمتلك رزقه ويجمع المال من عرق جبينه يتحرر من
- تحكم الآخرين به وبقراراته

- ويكرم نفسه من التذلل لمن يدعوهم
- ويكون صاحب اليد العليا بين الناس

البناء الأسري :

كانت هذه الرحلة التجارية بوابة الزواج الأول للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك لسببين

1. أن ميسرة منذ أن عاد إلى مكة لا حديث له إلا عن أخلاق وأدب وصدق وذكاء محمد
2. أن خديجة رأت في مالها بركة لم ترها من قبل

فدخل النبي صلى الله عليه وسلم في قلبها وذهبت مباشرة تحدث صديقتها نفيسة بنت منبه

نفيسة انطلقت مباشرة إلى محمد تفاتحه بأن يتزوج خديجة ، فوافق

وذهب يستأذن أعمامه فوافقوا وأرسلوا معه عمه حمزة بن عبدالمطلب لخطبتها

تمام الزواج :

تزوجها رسول الله وأصدقها عشرين بكرة

كان عمره حينها 25 عام وعمرها 40 عام

هي أول نساءه

له منها 6 من الأبناء

✓ 2 من الذكور (القاسم و عبدالله) وتوفوا قبل البعثة ، توفي القاسم وقد بلغ سنا تمكنه من

ركوب الدابة ، وتوفي عبدالله وهو طفل

✓ و 4 من الإناث (زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة)

جميعهن أسلمن وهاجرن وتزوجن

الدروس والعبر :

1. ظاهر الزواج غير مريح لفارق السن لكن اختيار الله دائما خير

فلقد كانت أم المؤمنين خديجة الزوجة المؤازرة والمعينة على حمل تكاليف الرسالة

2. ذاق رسول الله مرارة فقد الأبناء بعد مرارة فقد الأبوين ليكن نموذجا في الصبر لمن فقد أبناءه صغارا

3. من حكم الله في موت أبناء النبي الذكور الآتي :

✓ حتى لا يفتتن الناس بهم بعد موته ويدعون لهم النبوة

✓ رزقه الله بالذكور تكميلا لفطرته البشرية التي تحب أن ترزق بالذكور

✓ صناعة الرقة في قلبه واستشعاره لألم الآخرين

✓ حتى لا ينتقص في رجولته في مجتمع يأد البنات

وقفة :

• رزق الرجل ولدين وبنت وكان يقول رزقت إثنين ونصف ولما كبر ومرض واعتمى ظلت

البنت ترعاه والأبناء تركوه فكانت إذا جاءت قال من : تقول له النصف ، فيبكي

- يقول أحد القضاة عملت 30 سنة في المحكمة ولم أجد قضية بين أب وابنته كل القضايا بين الآباء وأبنائهم الذكور

4. يتضح من هذا الزواج عدم اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بالمتعة الجسدية

- ✓ لأنه شاب تزوج بامرأة تكبره بخمسة عشر سنة
- ✓ قدم الصفة على السن فقد كانت تسمى بالعفيفة الطاهرة
- ✓ عاش معها إلى أن ماتت ولم يذكر امرأة أخرى لا بالتصريح ولا بالتلميح
- ✓ ماتت خديجة وعمرها (65) عام وقد كان عمر النبي (50) عام

5. في هذا الزواج :

رد واضح على العلمانيين والمستشرقين الذين يسعون لتصوير النبي بصورة الرجل الشهواني

إضاءة .. في وفاء الرسول لخديجة

- ✓ كان صلى الله عليه وسلم يخلع الرداء ويجلس عليه نسوة عجائز ويقول لمن حوله : إنهن صويحبات خديجة
 - ✓ تأتيه امرأة فيكرمها ويبرر حفاظته بها قائلا : كانت تأتينا زمن خديجة
 - ✓ يذبح الشاة ويقول أعطوا منها صويحبات خديجة
 - ✓ شق الصفوف يوم فتح مكة وخرج من الكعبة نحو امرأة عجوز يستقبلها ، ثم قال لأصحابه كانت تزورنا أيام خديجة
- وكل هذا حصل بعد وفاتها بعشر سنوات ، فأبي حب هذا يا رسول الله أي حب .

التهئية الإيمانية (البناء الإيماني)

كانت التهئية الإيمانية عبر اشتراك النبي في بناء الكعبة المشرفة

لما بلغ عمره 35 عام اجتمعت قريش لتجديد بناء الكعبة بعدما تصدعت جدرانها بسبب الحريق والسيول الجارف

وكانت الكعبة على ما بناها نبي الله إبراهيم حجارة منسودة بعضها على بعض من غير طين

قرر قادة مكة هدمها وإعادة بنائها ورفع سقفها ولكنهم خافوا العقاب من الله

فقال الوليد بن المغيرة : أنا أبدوكم في هدمها ، فأخذ المعول وهو يقول : (اللهم لم نزع ولا نريد إلا الخير) وهدم منها ركنين ، وظل الناس ينتظرون إن نزل العقاب رددناها كما كانت ولم ينزل أكملنا ، لأن الله رضي بما صنعنا ، فأصبحوا ولم يحدث شيء

قسموا هدم الكعبة على القبائل ، كل قبيلة تهدم ناحية ، ثم اشترك السادة والشيوخ في نقل الحجارة ورفعها وبنائها من جديد

شارك النبي وعمه العباس في بناء الكعبة وكان رسول الله ينقل الحجارة

لما بلغوا موضع الحجر الأسود

اختصموا وكل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه لتتال الشرف حتى كادوا أن يقتتلوا

فقال لهم أبو أمية من المغيرة : يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب المسجد ، فوافق الجميع ، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : هذا الأمين قد رضينا به حكما حل المشكلة :

علم النبي بالمشكلة وسبب الخلاف فقال لهم : هلموا ثوبا ، فأتوه به ، فوضع الحجر فيه بيده ثم قال : لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوا جميعا ، فرفعوه حتى وصلوا إلى موضعه وضعه النبي بيده ثم بنى عليه هيئة البناء :

بنيت الكعبة بارتفاع 18 ذراع ، و 6 أعمدة من الخشب ورفعوا الباب وجعلوا له درج ليمنعوا الماء من التسرب إلى جوفها

لم تبنى على قواعد إسماعيل لأن المال الذي جمعه انتهى

والسبب : أنهم اشترطوا أن لا يبنوها إلا من مال حلال لا يدخل فيه مهر بغي ، ولا بيع ربا ، ولا مظلمة لأحد

ولذلك بنوا " الحجر " وجعلوا له جدارا قصيرا ليدل أنه من الكعبة .. وحتى اليوم لا يطاف في داخله وإنما من حوله

عدد مرات البناء :

1. بنتها الملائكة ودليل ذلك قول نبي الله إبراهيم حين ترك زوجته وابنه (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ)
 2. بناها نبي الله إبراهيم عليه السلام مع ابنه اسماعيل عليه السلام (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ)
 3. بنتها قريش قبل البعثة
 4. بناها عبدالله بن الزبير بعد أن تعرضت للسيل والانهدام في عهده حين تولى الإمارة بعد مقتل الحسين لمدة 12 عام حتى تولى عبدالملك بن مروان وجعل الحجاج واليا على العراق ، فأمر الحجاج رجل اسمه الحصين السلوكي بإخضاع ابن الزبير فحاصر مكة وضربها بالمنجنيق ومات ابن الزبير في هذه المعركة
 5. بناها عبدالملك بن مروان بعد مقتل ابن الزبير وذلك بعد تأثرها بالمنجنيق وفي الأمر منافسة سياسية فأعادها إلى الشكل الذي بني بمشركة النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة
 6. بناها السلطان سليمان القانوني حين تهدمت بسبب السيل الذي أحاط بها وظل الناس يطوفون بالكعبة سباحة لمدة 20 يوم
- فأمر والي مصر محمد علي باشا ببنائها وكلف 500 مهندس وبنيت على الشكل الذي نراه حاليا ولازال حتى اليوم الحرم القديم يسمى بالحرم العثماني
- أصح بناء :

لقد كان بناء عبدالله بن الزبير هو أصح بناء للكعبة لأنه بناها على قواعد إبراهيم

✓ بناها فزاد فيها الأذرع الـ 6 التي خرجت منه وبني " الحجر " بدلا عنها

✓ ورفع طولها إلى 10 أذرع

✓ وجعل لها بابين واحد للدخول وواحد للخروج

اعتمد في بنائه على حديث عائشة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها : (يا عائشة لو لا أن قومك حديثوا عهد بجاهلية لأمرت بالبيت فهدم فأدخلت فيه ما أخرج منه وألزقته بالأرض وجعلت له بابين شرقيا وغربيا ، فبلغت به أساس إبراهيم)

دروس وعبر وفوائد :

1. توفيق الله للنبي في فض التنازع وحقق الدماء وفي قبول الناس لحكمه ورضاهم به تهيئة غير مباشرة للقيادة وانقياد الناس له ، لأنه منع حدوث حربا طاحنة
2. قولهم (هذا الأمين) وبالفعل كان أمينا على البيت الحرام وأمينا على دماء القبائل وأمينا على أرواح الناس ، فهو الأمين الذي لا يظلم والأمين الذي لا يحابي ولا يفسد
3. حادثة إعادة بناء الكعبة حصل النبي صلى الله عليه وسلم من خلالها على شرفين :
✓ شرف فصل الخصومة ووقف القتال
✓ وشرف وضع الحجر الأسود بيده وهو الشرف الذي كاد قادة القبائل أن يتقاتلوا عليه
4. بيان ذكائه وحكمته في حل المشكلات وإنهاء النزاعات وإستتباب الأمن وهذا معلم من معالم رسالته ، فرسالته إسعاد الناس وإنها الخلاف والفرقة فيما بينهم ولذلك صنع جيل متحاب متآخي حقق مقام الإثثار العظيم
5. الحرص على الحلال من خصال الفطرة التي حافظ عليه أهل الجاهلية وضيعها من أكرمهم الله بالإسلام في زمننا هذا
ولذلك لما نقص المال الحلال بنيت الكعبة بنقص 6 أذرع عرضا و 10 أذرع طولاً

مقدمات النبوة :

هذه المقدمات تعتبر تهيئة نفسية خاصة وتأهيل نفسي لنبي صلى الله عليه وسلم لاستقبال النبوة

1. تسليم الحجر عليه قبل النبوة :
روى جابر بن سمرّة كما أخرج الإمام مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن)
2. الرؤيا الصادقة :
وهي أول ما بدئ له من الوحي ، فكان صلى الله عليه وسلم كما روت أم المؤمنين عائشة فيما أخرج البخاري (كان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح)
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الرؤيا الصالحة جزء من 46 جزء من النبوة)
وقال صلى الله عليه وسلم (يا أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له)
3. التحنث في غار حراء :
حبب الله للنبي صلى الله عليه وسلم العزلة والحنث (التعبد) على دين إبراهيم في غار حراء الليالي ذوات العدد (بدأ ب 10 أيام ثم 15 يوم ثم شهر)

وكان يعود إلى خديجة يتزود ليعود إلى الغار

وظل هكذا حتى جاءه الوحي

✓ العبادة التي كان يمارسها هي عبادة التفكير والتأمل وهذه من العبادات التي أهملناها كثيرا اليوم

✓ أراد الله من هذه التعبد في الغار أن يفرغ القوة الفكرية والمشاعر الروحية والأحاسيس النفسية من كل ما يتعلق بدنيا الناس من حوله ويستبدلها بعلم النبوة لذلك قطع عنه العلاقات البشرية التي تقسد الفكر والمزاج

نزول الوحي :

بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم 40 عاما من عمره وهو في غار حراء يتفكر في الكون وخالقة

وفي نهار يوم الإثنين من شهر رمضان جاءه جبريل بغتة لأول مرة وهو داخل غار حراء

نزل إليه جبريل بهيئته 600 جناح والجناح الواحد يسد الأفق

اللقاء الأول :

روى البخاري في صحيحته عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : (جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال : اقرأ ، قال : ما أنا بقارئ ، قال : فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني وقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارئ الثانية حتى بلغ من الجهد ثم أرسلني فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارئ ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال : (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ)

الالتجاء إلى خديجة :

رجع رسول الله يرجف فؤاده ودخل على خديجة وهو يقول (زملوني زملوني) فزملته حتى ذهب عنه الروح أخبر خديجة بالخبر وقال لها (لقد خشيت على نفسي)

فقالت له خديجة (كلا والله ما يخزيك الله أبدا ، إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق)

استشارة أهل العلم والخبرة :

انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وهو ابن عم خديجة بنت خويلد

وكان رجلا متنعرا في الجاهلية يكتب الإنجيل بالعبرانية ، وهو شيخ كبير بالسن مصاب بالعمى

فقالت له خديجة (يا ابن عم اسمع من ابن أخيك)

فقال له ورقة : ماذا ترى ، فأخبره النبي خبر الغار

فقال له ورقة : (هذا الناموس الذي نزل على موسى - أي جبريل - ياليتني فيها جذعا - شابا قوي - ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك)

فقال رسول الله : أو مخرجي هم ؟

فقال ورقة : نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي ، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرا

ورقة بن نوفل :

مات ورقة ابن نوفل عند فتور الوحي وقبل نزول بقية الوحي

صدق برسالة النبي وشهد النبي له بالجنة

وروت عائشة أن خديجة سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن ورقة فقال : (قد رأيته فرأيت عليه ثيابا بيضا فأحسبه لو كان من أهل النار لم يكن عليه ثياب بيض)
أخرج الحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي قال صلى الله عليه وسلم (لا تسبوا ورقة فإني رأيت له جنة أو جنتين)

وقفات :

1. أول ما نزل من القرآن الكريم حمل إشارتين:

(1) ابتداء خلق الإنسان من علقته بيان لضعفه واحتياجه لمنهج خالقه ومكونه

(2) أن شرف الإنسان وكرامته بالعلم

2. نزول الوحي أضخم حدث عرفته البشرية

(1) لأن الله اختار واحدا من خلقة لتلقي نوره وليكون مهبط لكلماته

(2) لأنه غير مسار الحياة البشرية وصنع أمة وحضارة جديدة

3. العلم والقلم :

H نزول أول كلمة من هذا الدين (اقرأ) فيها بيان لمكانة العلم في الإسلام ،

❖❖ فالإسلام حث على العلم وأمر به ورفع درجة أهله وميزهم على غيرهم

❖❖ قال الله تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)

❖❖ وقال سبحانه (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب)

H ب الإشارة إلى العلم والقلم إشارة إلى أهميتهما في بناء ثقافة الشعوب فالإسلام جاء ليبنى ثقافة جديدة في الأرض قائمة على العلم

4. لحظات نزول الوحي :

H ضم جبريل للنبي بتلك الشدة والقوة يوحي بأن هذا الدين الذي نتنعم به ما جاء إلا بعد شدة وكرب من اللحظات الأولى

H ب الخوف والارتجاف يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يتحنت في الغار بحثا عن الرسالة والنبوة ليبني بها مجدا شخصي

كما يقول المستشرقون ، فقد تفاجأ بها وخاف حينها

❖❖ والله عزوجل أكد هذا بقوله (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان)

5. طرق نزول الوحي :

H نزول جبريل بهيئته على النبي صلى الله عليه وسلم

H ب عبر الرؤيا : فقال صلى الله عليه وسلم

(رؤيا الأنبياء وحي) ولذلك كان تحرکه للحديبية بناء على رؤيا منام

H ت عبر الإلهام : وهي أن ينفث الملك في قلبه دون أن يراه (إن روح القدس نفث في روعي) أي أن جبريل نفخ في قلبه

H عبر تشبه جبريل بهيئة رجل من البشر

❖❖ كما جاءه بهيئة أعرابي في الحديث الذي رواه عمر بن الخطاب (اطلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد)

❖❖ وكان ينزل بصورة صحابي جليل كان شديد الجمال اسمه : دحية بن خليفة الكلبي وأره الصحابة بعد الأحزاب ولم يعرفوا أنه ملك حتى أخبرهم النبي

H عبر صلصلة الجرس :

❖❖ قال صلى الله عليه وسلم (أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشد علي ، فيفصم عني وقد وعيت ما قال)

❖❖ وأخرج البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت (ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتعصد عرقا)

6. سنة تكذيب المرسلين :

H وهذه السنة أكد عليها ورقة بن نوفل حين أخبر رسول الله بمعادة قومه له وإخراجه من مكة ، ولما قال له : (لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي)

❖❖ وهذا ما أكدته الله في القرآن حين قال : (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوْدُنَّ فِي مِلَّتِنَا)

❖❖ وقيل لنبي الله لوط : (فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَتَطَهَّرُونَ)

❖❖ وقيل لنبي الله شعيب : (قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوْدُنَّ فِي مِلَّتِنَا)

H وهذا الخطاب لما سمعه رسول الله من ورقه كان له أثر طيب ودافع لثباته وقوة قلبه خاصة بعد أن بين له أن الذي خاطبه صاحب السر الأعظم سفير الله لأتبيائه

7. المرأة الصالحة :

H كان موقف خديجة بنت خويلد يدل على قوة قلبها حيث لم تفرع من سماع خبر الوحي ، واستقبلت الأمر بهدوء وسكينة ، وتصرفت بعقل وحكمة حين ذهبت به إلى ورقة بن نوفل

H المرأة الصالحة هي التي تعرف صفات زوجها الحسنة وتمتدحه بها

H الحرص على اختيار الزوجة الصالحة لتقف مع زوجها في رخائه وشدته

❖❖ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
(الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة)

H بشر رسول الله خديجة ببشارة السماء

❖❖ أخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : أتاني جبريل فقال هذه خديجة قد أتتك معها إناء فيه إدام فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني ، وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيها ولا نصب)

صفات من كانت فيه لا يخزيه الله أبدا :

أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها في مواساتها لرسول الله بينت أنه من سنن الكون أن الله ما جمل أحدا بالأخلاق الكريمة ثم أخزاه في حياته وبالأخص الأخلاق والعبادات الاجتماعية

وهذا المعنى أكدته النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك حين قال فيما أخرج الحاكم عن أنس : (صنائع المعروف تقي مصارع السوء)

1. تصل الرحم :
لا تقطع أحد من أقاربك فمن قطعك وصلته ، ❖ تغني فقيرهم وتقوي ضعيفهم
❖ لم يسمعوا منك إلا كل خير ولم يروا منك إلا كل صلاح ،
❖ أنت لكبيرهم ابن ولصغيرهم أب ولصاحبهم أخ
 2. تصدق الحديث :
وقد كان معروفا في الجاهلية بالصادق الأمين ، وقال له قومه (ما جربنا عليك كذبا قط)
❖ فما كذبت على أحد ولا زورة شهادة لأحد ولم تتلطخ لحظة واحدة في براثن الكذب
 3. تحمل الكل :
والكل : هو العاجز فأنت من تتحمل مؤونته وتقضي له مسألته وتعمل لإسعاد قلبه ،
❖ ويدخل في الكل الضعيف واليتيم وذو العيال الكثير الذين كان رسول الله لا يتأخر عن النفقة
عليهم والقيام على حاجتهم
 4. تكسب المعدوم :
أي تكسب المال بعملك وعرق جبينك ثم تبذل من هذا المال للمحتاج والمعدم الذي لا مال له
 5. تقرى الضيف :
والقرى : هو ما يقدم للضيف من طعام وشراب وما يحتاجه حال وجوده عند مضيفه
أي أنك تكرم الضيف وتجعله يبات آمنا راضيا
 6. تعين على نوائب الحق :
والنوائب جمع نائبة ، وهي الحادثة أو المصيبة ، وإنما قالت : نوائب الحق ، لأن النائبة قد تكون في
الخير وقد تكون في الشر ، فأنت من يأتيك طالب العون فتعينه على نائبته ويأتيك المكروب فتعينه
على كربته ما لم تكن شرا
- يقول الإمام النووي :
- (معنى كلام خديجة رضي الله عنها أن مكارم الأخلاق وخصال الخير سبب السلامة من مصارع السوء)
- الرسالة :
- اصنع المعروف يسعد قلبك ويرضى عنك ربك
فلا يخزيك الله أبدا

اللقاء الثاني: جبريل وبدء الدعوة :

عرف النبي صلى الله عليه وسلم معرفة اليقين أنه أصبح نبيا بعد أن جاءه جبريل عليه السلام للمرة الثانية وأنزل الله عليه

(يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1) قُمْ فَأَنْذِرْ (2) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (3) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (4) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (5) وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ (6) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (7) فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ (8) فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ (9) عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ)

نزل بها جبريل بهيئته

❖ كما في حديث جابر بن عبد الله الأنصاري : أن النبي رفع رأسه إلى السماء فرأى جبريل بين السماء والأرض ففزع منه وتلقى الوحي للمرة الثانية بهذه الآيات فعاد إلى بيته يقول : (دثروني دثروني)

آيات المدثر :

كانت هذه الآيات إيذانا للرسول بأن الماضي قد انتهى بمنامه وهذوئه وأنه أمام عمل عظيم يستدعي اليقظة والتشمير لحمل الرسالة
❖ ولذلك كما جاء في الأثر قال : (ولى عهد النوم يا خديجة)
(يَا أَيُّهَا الْمَدَّثَرُ)

هذا النداء اللطيف من الله لنبیه جاء بعده الأمر بحمل أعباء الدعوة والبلاغ متحديا كل العقبات ومتجاوزا الصعوبات ويتضح هذا

✓ من قول الله له (قُمْ) بصيغة الأمر
✓ وتحديد المهمة بوضوح (فَأَنْذِرْ)

فهذا الدين لن يقوم إلا بالكفاح والجهاد والصبر مع التخلص من كل ما يعظمه البشر واستبداله بتعظيم الله وحده (وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ)

فما أن أمره الله بالدعوة حدد له معالم وخلصته الدعوة المحمدية بالآتي :

1. التوحيد بإعلان الوجدانية لله والقضاء على الشرك (وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ)
2. العبادة لله وحده بالإيمان بأنه أكبر من كل شيء (وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ)
3. الإيمان باليوم الآخر (فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ (8) فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ (9) عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ)
4. طهارة المظهر والجوهر بطهارة الثوب والنفس (وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ) قال قتادة وابن عباس (نفسك طهرها من الذنب)
5. التحلي بالصبر على أقدار الله وتدبيره (وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ)
6. الحرص على المال الحلال (وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ)

بدء الدعوة السرية :

بعد نزول آيات المدثر قام رسول الله يدعو إلى الله وإلى الإسلام سرا ، وبدأ بأهل بيته وأصدقائه وأقرب الناس إليه

إسلام السيدة خديجة رضي الله عنها :

فكانت خديجة بنت خويلد هي

- ✓ أول من آمن بالنبي من الأمة المحمدية
 - ✓ وأول من آمن من النساء
 - ✓ وأول من سمع الوحي الإلهي من فم النبي
 - ✓ وأول من تلا القرآن بعد سماعه بصوت رسول الله
 - ✓ وأول من تعلم الصلاة من رسول الله
 - ✓ وبيتها هو بيت الوحي الثاني بعد غار حراء
- أول ما فرض من الشرائع بعد التوحيد الصلاة :

أتاه جبريل وهو بأعلى مكة فهمز له إلى عقبة في ناحية الوادي فانفجرت منه عين فتوضأ جبريل والرسول ينظر ثم توضأ رسول الله كما توضأ جبريل ثم قام جبريل صلى به وصلى النبي بصلاته بعدها عاد رسول الله إلى خديجة يعلمها الوضوء والصلاة فتوضأت وصلى بها رسول الله

إسلام علي بن أبي طالب :

أسلم وعمره عشر سنين وكان أول من أسلم من الصبيان ، وكان ممن تربى بحجر رسول الله حيث أخذه النبي من عمه أبو طالب وضمه إليه ، فكان ثالث من أقام الصلاة في الإسلام وذكر أهل العلم : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة وخرج معه علي بن أبي طالب مستخفيا من أبيه وأعمامه وسائر قومه

إسلام زيد بن حارثة الكلبي :

وهو أول من آمن من الموالي (المملوك الذي أعتق) وهو حب النبي ومتبناه ، أثر زيد النبي صلى الله عليه وسلم على أهله لما علم أهله بمكانه فذهبوا لشرائه وتحريره ، فترك رسول الله الأمر والخيار لزيد ، فقال : ما أنا بالذي أختار عليك أحدا وأنت مني بمنزلة الأب والعم

فقال له والده وعمه : ويحك أختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وعمك وأهلك فقال : نعم ، وإنني رأيت من هذا الرجل شيئا ما أنا بالذي أختار عليه أحدا أبدا

إسلام بنات النبي :

سارعت إلى الإسلام كل من زينب وأم كلثوم وفاطمة ورقية لأنهن ❖❖ تأثرن بوالدهن في الاستقامة وحسن السيرة والتنزه عن أعمال الجاهلية ❖❖ وتأثرن كذلك بوالدتهن العفيفة الطاهرة فكانت أول أسرة مسلمة بالكامل هي أسرة النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك أصبح هذا البيت قدوة لبيوت المسلمين وهنا تتجلى :

أهمية الابتداء ببناء الفرد المسلم والأسرة المسلمة كأول لبنة لبناء المجتمع المسلم والدولة الإسلامية التي تسعى لصناعة الحضارة الربانية في دنيا الناس

إسلام أبوبكر الصديق :

كان أبوبكر الصديق هو أول من آمن من الرجال الأحرار ، وكان من الأصدقاء المقربين للنبي قبل البعثة ، وامتاز بسرعة الاستجابة للإسلام قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما دعوت أحدا إلى الإسلام إلا كانت عنده كبرة وتردد ونظر إلا أبابكر ما عكم " ما تلبث " حين دعوته ولا تردد فيه)

إسلام أبوبكر كان إضافة نوعية للصف الإسلامي

يقول ابن إسحاق : (كان أبوبكر في قريش رجلا مألوفاً لقومه محبباً وسهلاً ، وكان أعلم قريش بالأنساب وبما فيها من خير وشر ، وكان تاجراً وذا خلق ومعروف ، وكان مرجع لقومه لتمييزه في العلم والأدب والتجارة وحسن المجالسة)

ولهذه الخصائص :

ما أن تحرك في دعوة الناس للإسلام إلا استجاب له صفوة من خيرة الخلق منهم :

- ✓ عثمان بن عفان وعمره 34
- ✓ عبدالرحمن بن عوف وعمره 30
- ✓ وسعد بن أبي وقاص وعمره 17
- ✓ طلحة بن عبيد الله وعمره 13
- ✓ الزبير بن العوام وعمره 12

وهؤلاء جميعا من العشرة المبشرين بالجنة

سؤال : (عاسط) 1 ، 2 ، 3 ، 4

إشارة :

في هذا إشارة إلى زكاة الجاه :

فأصحاب الجاه لهم أثر كبير في كسب أنصار الدعوة والتأثير على الناس

الدفعة الثانية من المؤمنين وفيها :

أبو عبيدة بن الجراح والأرقم بن أبي الأرقم وعثمان بن مظعون وسعيد بن زيد وفاطمة بنت الخطاب وأسماء بنت أبي بكر وخباب بن الأرت

الدفعة الثالثة من المؤمنين وفيها :

عمير بن أبي وقاص وعبدالله بن مسعود وخنيس بن حذافة السهمي وجعفر بن أبي طالب وأمراته أسماء بنت عميس

ومن السابقين إلى الإسلام :

أبوذر الغفاري مع أخيه وأمه وبلال بن رباح وصهيب الرومي

قال ابن إسحاق : (ثم دخل الناس في الإسلام أرسالا من الرجال والنساء حتى فشا ذكر الإسلام في مكة وتحدث الناس عنه)

تصحيح :

المتأمل لأسماء من أسلموا يلحظ أنهم من جميع بطون قريش وأنهم كانوا من خيرة أقوامهم ولم يكونوا من الحثالة ولم يكن غالبيتهم من الأرقاء الذين يريدون الحرية

والأمر الأهم :

أن الذين أسلموا لم يكن دافعهم دنيوي وإنما هو إيمانهم بالحق الذي شرح الله صدورهم له لذلك تحملوا كل التبعات والعقوبات والعذاب في سبيل عقيدتهم التي آمنوا بها

استمرار الدعوة السرية :

استمر النبي صلى الله عليه وسلم يستقطب الأنصار من أقاربه وأصدقائه في سرية تامة

وبدأت دائرة الدعوة تتسع في نطاق السرية

وكانت الحركة في هذه الفترة مقيدة والاحتياطات الأمنية فيها عالية

فكانت من معالم هذه المرحلة :

السرية والكتمان ، فقسم النبي أصحابه مجموعات صغيرة تعيش مع الأغنياء ويتكفل بسكنهم وطعامهم ويتعاونوا في التعلم وحفظ القرآن

وحدد شخص للتواصل بين المجموعات وشخص لإصال الخبر إلى النبي ومنه

ثم حدد مقرا للقاء العام مع أتباعه جميعا بديلا لبیت خديجة ووقع الاختيار على دار الأرقم بن أبي الأرقم

دار القيادة : دار الأرقم بن أبي الأرقم

أسباب اختيار هذه الدار :

1. أن الأرقم لم يكن معروفا بإسلامه
2. أن الأرقم من بني مخزوم القبيلة التي تنافس بني هاشم
3. أن الأرقم كان فتا في السادسة عشر من عمره
4. أن دار الأرقم بعيدة عن أنظار الناس

برنامج دار الأرقم :

- ❖ في هذه الدار تلقى الصحابة القرآن غضا طريا من فم النبي وفي لحظات نزوله فأخذوه بقوه وطبقوه في كل مناحي حياتهم فكانوا صورة حية لتعاليمه وأوامره
- ❖ التعلم العملي للعبادات والفرائض التي كانت يتنزل الوحي بها
- ❖ الاقتداء المباشر بقول وفعل النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الأمر كان من أسباب التأثير الثبات
- ❖ إدارة المجموعات الصغيرة ومدارسه خطط العمل القادمة وتحديد المستهدفون للدعوة

شعار المرحلة المكية :

كان شعار الجماعة التي تبني بهدوء وتدرج وسرية هو قول الله سبحانه

(وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا)

فالله عزوجل في هذه الآية يصف لنا بعض صفات الجماعة المسلمة الأولى وهي :

1. الصبر (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ) وهذا الأمر وجه للنبي صلى الله عليه وسلم ليصبر ويتحمل تقصير وأخطاء وتساؤلات المسلمين الجدد ، وأن يصبر على الفتن التي سيلاقيها في طريق دعوته
2. كثرة الدعاء والإلحاح على الله (يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ) وفي هذا إعداد لحمل الرسالة بحسن الاتصال بالله والاعتماد عليه والاستعانة به
3. الإخلاص (يُرِيدُونَ وَجْهَهُ) من لوازم بناء الشخصية المسلمة وحسن تربيته صناعة الإخلاص في قلوبهم بحيث تكون كل أعمالهم وأقوالهم مبتغين بها وجه الله
4. الثبات (وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) وهذه من أهم الصفات التي ينبغي أن يتصف بها المسلم فكيف بالمسلم الأول الذي سيتحمل مهمة نشر الإسلام وبناء دولته من الصفر

5. الطاعة لله ورسوله (وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا) وهذه الصفة جاءت بصيغة النهي عن طاعة الغافل والمعرض عن الإسلام والنهي عن طاعة من يعيشون الدنيا متبعين أهوائهم عاصين لربهم بمفهوم المقابلة : طاعة الله وموالاته سبحانه البراءة من العصاة والغافلين والكافرين

البناء العقائدي في العهد المكي :

تصحيح الجانب العقائدي :

لتحقيق هذا الصفات في الجماعة المسلمة الأولى كان لابد من تصحيح المفاهيم العقائدية التي لازالوا متأثرين بها من زمن الجاهلية القريب منهم ومن ذلك :

❖ ترسيخ العقيدة الصحيحة ببيان توحيد الربوبية والألوهية وتوحيد الأسماء والصفات

✓ فتطهر الصحابة من الشرك وتعظيم الأصنام والاحتكام لغير الله

❖ الإيمان بالمشاهد كالرسل والكتب

❖ الإيمان بالغيب كالملائكة والقبر واليوم الآخر وكل مراحل الحساب حتى الجنة أو النار

✓ فأصبح هدف الحياة لدى الصحابة هو رضا الله والجنة والنجاة من النار

❖ تصحيح مفهوم القضاء والقدر

✓ والقرآن في الفترة المكية اهتم كثيرا بقضية القضاء والقدر فكان هذا الإيمان دافعا لهم للمواجهة

والصبر والثبات مؤمنين أن هذا قدر الله الذي لا فرار منه

❖ تعريف الصحابة بحقيقة الحياة الدنيا وأنها فانية وأنها دار عمل ومزرعة للأخرة

❖ تعريف الصحابة بحقيقة الصراع مع الشيطان

✓ ومن أوائل القصص التي نزلت تربي العقيدة قصة آدم وصراعه مع الشيطان الذي كان سبب خروجه من الجنة

وتعلموا من هذه القصة دروسا في العقيدة والأخلاق ومنها :

1. أن آدم هو أصل البشر وأن أصل آدم من طين

2. مسكن الإنسان الحقيقي هو الجنة

3. جوهر الإسلام هو الطاعة المطلقة لله

4. قابلية الإنسان للوقوع في الخطيئة

5. ضرورة التوبة والاستغفار

6. الاحتراز من الحسد والكبر

7. أن إبليس هو العدو الأول لآدم وذريته

8. أن الإنسان خليفة الله في الأرض

البناء العبادي في العهد المكي :

واعتمد هذا البناء على التوجيه القرآني بكل صيغه المتجددة والمؤثرة

تزكية الروح

- عبادة التفكير في الكتاب المسطور والكون المنشور
- عبادة التأمل في علم الله الشامل وإحاطته الكاملة بكل ما في الكون
- عبادة التطهر النفسي والجسدي كالصلاة والصيام والزكاة وكل عمل صالح يتقرب به إلى الله (العمل عبادة وطلب العلم عباده والزواج عباده ووووو)

تربية العقل :

- تحرير العقل من المعتقدات الجاهلية القائمة على الظن والتخمين والتبعية والتقليد
- إلزام العقل بالتحري والتثبت
- دعوة العقل إلى التدبر في سنن الكون
- دعوة العقل إلى التأمل في حكم الشرع والتشريع

تربية الجسد :

والقرآن ضبط حاجات الجسم البشري كما يلي :

- ضبط حاجته للطعام والشراب (حلال وحرام)
- ضبط حاجته للملبس والمأوى (ما يكشف و يغطي)
- ضبط حاجته إلى الأسرة والزواج
- ضبط حاجته إلى التملك والسيادة

البناء الأخلاقي في العهد المكي :

فسعى النبي صلى الله عليه وسلم من خلال توجيهات القرآن الكريم وسلوكه الشخصي صلى الله عليه وسلم إلى الدفع بهم نحو أحسن الأخلاق

ومن أهم مصادر التربية على حسن الخلق قصص القرآن الكريم وخاصة قصص الأنبياء

نماذج الأخلاق من الأنبياء (سؤال للجمهور)

الجهر بالدعوة

بعد هذا الإعداد العظيم للجماعة المسلمة والتأسيس المتين عقائديا وعباديا وأخلاقيا

حان موعد إعلان الدعوة بنزول قول الله تعالى
(وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)

التنفيذ المباشر :

روى ابن عباس (أنه لما نزلت هذه الآية صعد النبي على جبل الصفا فجعل ينادي : يا بني فهر يا بني عدي وناذى بطون مكة حتى اجتمعوا

ومن لم يستطع الخروج أرسل رسولاً ينظر ما الخبر وجاء أبو لهب وقريش

فقال لهم : رأيتمكم لو أخبرتمكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي

قالوا : نعم ، ما جربنا عليك كذبا قط ، ما جربنا عليك إلا صدقا

فقال : فإنني نذير لكم بين يدي عذاب شديد

فقال أبو لهب : تبا لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا ، فنزلت فيه (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ)

فقال رسول الله : أنقذوا أنفسكم من النار

ثم قال : يا فاطمة بنت محمد أنقذي نفسك من النار فإنني لا أملك لك من الله شيئا غير أن لي رحما سأبليها ببلائها

دروس هامة :

1. الرسل وأتباعهم مهمتهم البلاغ والإنذار لا الإكراه والإجبار (فإنني نذير لكم) والله عز وجل قال : (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا)
2. من فن الخطاب الجماهيري عند رسول الله أنه قصر الحديث عن القواعد العامة للرسالة :
 1. دعاهم إلى الإيمان بالله وحده
 2. وخوفهم من العذاب إن عصوه
 3. وأمرهم بإنقاذ أنفسهم من النار بطاعته
 4. وبين لهم مسؤولية كل إنسان عن نفسه

التوسع الدعوي :

ولقد كانت ثمرة الدعوة الجهرية الانتقال من مرحلة دعوة الأفراد سرا إلى مرحلة دعوة العشيرة والأقارب جهرا ثم الانتقال إلى زيارة النوادي والمحافل واستغل المواسم " كموسم الحج " واضعا نصب عينيه العالم بأسره لأن الله قال له : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)

بتن الصدع والصد :

وكان هذا التوسع طاعة وتلبية لأمر الله سبحانه حين قال له : (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين)

فكانت نتيجة هذا الصدع

1. في جانبها السلبي :
الإعراض والسخرية والإيذاء والتكذيب والكيد
2. في جانبها الإيجابي :

تناقل الناس أخبار الصراع بين النبي وزعماء الوثنية وبدأ الناس في القبائل يأتون مكة ليتعرفوا على حقيقة ما يقال عن رسول الله وأسلم معظمهم لمعرفتهم بكذب الدعايات والادعاءات التي روجت لها قريش

أهم اعتراضات المشركين :

1. اعتراضهم على وحدانية الله :
(وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ)
2. اعتراضهم على البعث واليوم الآخر :
(وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ) (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ)
3. اعتراضهم على رسول الله :
(وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبْعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا)
ولذلك نسبوا إليه الجنون والكهانة والشعر والسحر والكذب رد الله على كل هذه الاتهامات ودافع عن نبيه صلى الله عليه وسلم
(إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ) (95) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (96) وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (97) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ)
4. اعتراضهم على القرآن :
لأنهم لم يصدقوا أن القرآن منزل من الله واعتبروه ضربا جديدا من الشعر ولذلك رد الله عليهم وفند أقوالهم من ثم تحداهم أن يأتوا بمثله وبمثل آية منه فقال سبحانه (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)

سنة الابتلاء :

وسنة الابتلاء مرتبطة بالتمكين ارتباطا وثيقا . فلقد جرت سنة الله ألا يمكن لأمة إلا بعد أن تمر بمراحل الاختبار والابتلاء المختلفة ، والهدف منها أن يميز الله الخبيث من الطيب

سأل الإمام الشافعي :

أيهما أفضل للمرء أن يمكن أو يبتلى ؟

فقال : (لا يمكن حتى يبتلى ، فإن الله ابتلى نوحا وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمدا صلى الله عليه وسلم أجمعين ، فلما صبروا مكنهم)

حكم الابتلاء وفوائده :

1. تصفية الصفوف ومعرفة الصادق من المنافق والثابت من المتخاذل (الم) (1) أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَبْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (2) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ
2. تربية الجماعة المسلمة على الصبر والثبات والتحمل والصفات المؤهلة لحمل الرسالة
3. معرفة قدر الدعوة وأن طريقها شاق ومحضوف المؤامرات وفي هذا تهيئة للمسلمين للمواجهة وعدم الخوف من الأعداء

4. رفع المنزلة والدرجة عند الله وتكفير السيئات لقول النبي صلى الله عليه وسلم (ما يصيب المؤمن من شوكة فما فوقها إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه خطيئته)
5. جذب العناصر القوية لأن الأقوياء تشدهم مشاهد الصبر والثبات والتحدي خاصة إذا تخلق بها الضعفاء من الناس

أساليب المشركين في محاربة الدعوة :

إبعاد الأنصار والمناصرين :

وكانت أول محاولة هي إبعاد عمه أبو طالب عن مناصرة رسول الله
جاءت قريش إلى أبو طالب وقالوا : (إن ابن أخيك هذا قد أذانا في نادينا ومجالسنا فانه عنا)
فقال له عمه : إن بني عمك هؤلاء زعموا أنك تؤذيهم في ناديتهم فانتبه عن أذاهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (والله ما أنا بأقدر أن أدع ما بعثت به من أن يشعل أحد من هذه الشمس شعلته من نار)
فقال عمه أبو طالب : (والله ما كذب ابن أخي قط فارجعوا راشدين)

المبادلة الظالمة :

ذهبوا إلى أبو طالب بشاب اسمه (عمارة بن الوليد) وهو من أشد وأشجع وأجمل شباب قريش ، وقالوا هذا الشاب لك اتخذه ولد وربيه كما شئت وأسلمنا ابن أخيك نقتله " فإنما هو رجل برجل "
فقال لهم : والله لبئس ما تساوموني عليه أتعطوني ابنكم أغدوهم لكم وأعطيكم ابني فتقتلونه هذا والله ما لا يكون أبدا
وقفه :

من عظيم تدبير الله له تسخير عمه لحمايته وهو زعيم بني هاشم وبنو عبدالمطلب مما جعلهم جميعا المسلم والكافر والصغير والكبير في حلف محمد تعصبا
ولذلك لما حاول أبو جهل أن يشق عصى القبيلة ويكسر الإجماع تصدى له حمزة بن عبدالمطلب وشج رأسه وقال له : تشتم محمد وأنا على دينه ، فردها علي إن استطعت

وساطة عقلاء القوم :

جاءت قريش إلى الحصين والد عمران وكانت تعظمه فقالوا له كلم لنا هذا الرجل فإنه يذكر آلهتنا ويسبهم

فانطلق إلى رسول الله وانطلقت قريش معه وجلسوا قريبا من باب النبي صلى الله عليه وسلم

دخل حصين ، فقال رسول الله : أوسعوا للشيخ

فقال حصين : ما هذا الذي بلغنا عنك أنك تشتم آلهتنا وتذكرهم وقد كان أبوك حصينة وخيرا " عاقلا متحصنا بدين آبائه "

فقال له رسول الله : يا حصين كم تعبد من إله ، قال : سبعا في الأرض وواحدا في السماء ، فقال له : إذا أصابك الضر من تدعو ، قال : الذي في السماء ، فقال له " إذا هلك المال من تدعو ، قال الذي في السماء ، فقال له : ايستجيب لك وحده وتشرركهم معه

يا حصين : أسلم تسلم ، قال : إن لي قوما وعشيرة ، فماذا أقول ، قال له رسول الله : (قل اللهم أستهديك لأرشد أمري وزدني علما ينفعني)

فقالها الحصين ولم يقم إلا وقد أسلم ، فقام إليه ابنه عمران يقبل رأسه ويديه ورجليه

فبكى رسول الله وقال قضى حق والده فرق قلبي

ولما أراد الحصين أن يخرج ، قال النبي لأصحابه قوموا فشيّعوه إلى منزله

وبمجرد ما خرج من سدة الباب رآته قريش فقالوا صبا وتفرقوا عنه

الحرب الإعلامية وحملات التشويه :

وكلف بمهمة وزير الإعلام حينها الوليد بن المغيرة

وقام مباشرة بتشكيل فريق عمل وعقد مؤتمرا خاصا بمناقشة طرق تشويه النبي صلى الله عليه وسلم

خاصة أنهم مقبولون على موسم الحج

وطرحت عدة مقترحات منها :

نقول كاهن، فقال لهم : لقد رأيت الكهان فما هو بزمزمه وسجعه

نقول مجنون، فقال لهم : لقد رأينا الجنون فما به من خلجاته ولا وساوسه

نقول شاعر، فقال لهم : لقد عرفنا الشعر برجزه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه

نقول ساحر، فقال لهم : لقد عرفنا السحار فما هو بسحره ولا نفثه ولا عقده

فقالوا فما تقول يا أبا عبدشمس :

فقال : والله إن لقوله لحلاوة وإن أصله لعذق " النخلة " وإن فرعه لجناة " ما يخرج من الثمار " وأنتم

قائلين من هذا شيء عرف أنه باطل ،

وإن أقرب القول أن نقول بأنه ساحر يفرق بين المرء وأبيه والمرء وأخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته

فأنزل الله في الوليد بن المغيرة

قوله (إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ نَظَرَ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ فَقَالَ
إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ)

ومن هذا نتعلم :

• أن الحرب الإعلامية حرب معدة ومدروسة ومرتبطة

• اختيار الوقت المناسب " كتجمع الناس للحج "

• الاتفاق وعدم التناقض

• قوة تأثير القرآن على المشركين المعاندين

"مدح الوليد بن المغيرة للقرآن "

إسلام ضمام الأزدي :

وفد ضمام إلى مكة وتأثر بكلام المشركين واقتنع أن رسول الله مجنون

وكان ضمام صاحب خبرة في معالجة الجنون

فقرر أن يعالجه

فذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال : يا محمد إني أرقى من هذه الريح وإن الله يشفي على يدي من شاء ، فهل لك

فقال له رسول الله : إن الحمد لله نحمده ونستعينه ومن يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله ، أما بعد

فقال ضماد : أعد علي كلماتك هؤلاء ، فأعادهن عليه ثلاث مرات

فقال ضماد : لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ، كلمات بلغن قاموس البحر " لجته وقعره "

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : هات يدك أبايعك على الإسلام ، فمد يده وبايعه ،

فقال له : وعلى قومك

قال : وعلى قومي

دروس وعبر :

1. الدعاية الكاذبة والحرب الإعلامية قادت ضماد للإسلام ، لأنه ذهب يعالج ما سمعه من الإعلام
2. خلقي الصبر والحلم حقق بهما رسول الله إسلام ضماد ، لأن النبي تحمل قول ضماد سأعالجك من الجنون وهو قول يثير الغضب
3. مقدمة خطب النبي صلى الله عليه وسلم لعضمه معانيها أثرت في قلب ضماد
 - تعظيم الله وتمجيده
 - وصدق العبادة له
 - وإعلان التوحيد
4. سرعة إسلام ضماد دليل على أن الإسلام دين الفطرة وأن النفوس إذا تجردت من المؤثرات والضغوطات والادلوجيات تكون سريعة الاستجابة والتأثر
5. الحرص على انتشار الدعوة لذلك قال له (وعلى قومك) وفيها إشعار المسلم بأنه داعية

إسلام عمرو بن عبسة :

عمرو بن عبسة السلمي كان شابا يعتبر أهل الجاهلية على ضلالة لأنهم يعبدون الأوثان

فلما سمع برجل في مكة يقول بنفس قناعته

رحل إلى مكة ودخل على رسول الله سرا وخوفا من قريش

وكان رسول الله مستخفي مع أبوبكر وبلال

فقال له : من انت ، قال : أنا نبي ، قال : وما نبي

قال له : أرسلني الله ، قال : بأي شيء أرسلك

قال : أرسلني بصلّة الأرحام وكسر الأوثان وأن يوحد الله لا يشرك به شيء

قال عمرو بن عبسة : ومن معك ، فقال له : حر وعبد

فقال عمرو : إني متبعك ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم (إنك لا تستطيع ذلك يومك هذا ، ألا ترى حالي وحال الناس ، ولكن ارجع إلى أهلِكَ فإذا سمعت بي قد ظهرت فأتني)
فذهب الفتى وعاد لما وصل النبي إلى المدينة فدخل على رسول الله وقال له عرفتنى
فقال له رسول الله : أنت الفتى الذى لقيتنى فى مكة

دروس وعبر :

1. عمرو بن عبسة كان من الحنفاء المنكرين لعبادة غير الله
2. الحرب الإعلامية لما توسعت ساقى عمرو للإسلام
3. وصل وأسلم فى أشد مراحل الاضطهاد ووجد النبي مستخفيا
4. النبي صلى الله عليه وسلم لخص مهمته لعمرو (بحق الله وهو كسر الأوثان ، وحق العباد وهو صلة الأرحام)
5. وضوح الدف والحديث عنه فى زمن الضعف (كسر الأصنام)
6. حرض النبي على حياة أصحابه وتوفير الأمان لهم لذلك قال له (إنك لن تستطيع)
7. استخدام التورية والسرية حين قالوا : حر وعبد ، لم يذكر المسلمين ولم يسمي من معه لعله يراجع
8. تذكر النبي لأصحابه وعدم نسيان مواقفهم (أنت الفتى الذى لقيتنى فى مكة)

إسلام أبى ذر الغفاري :

أبو ذر قبل الإسلام :

كان على الحنفية منكرا لحال الجاهلية لا يعبد الأصنام ينكر الإشراف بالله يصلي من قبل إسلامه
بثلاث سنوات دون قبلته

الاستطلاع :

لما سمع برسول الله أرسل أخاه أنيس إلى مكة فعاد وأخبره بأنه يأمر بمكارم الاخلاق وأن كلامه ما هو
بشعر

فقال له : ما شفيتنى مما أردت

وقرر الذهاب بنفسه ، فحذره أخاه من أهل مكة

اللقاء الأول :

قدم مكة واضطجع فى المسجد الحرام حتى أدركه الليل رآه علي بن أبى طالب فعرف أنه غريب
فاستضافه وفى الصباح عاد إلى المسجد ومكث حتى المساء فرآه علي بن أبى طالب فاستضافه لليلة الثانية
وفى الليلة الثالثة سأله عن سبب قدومه

فلما استوثق منه أخبره بأنه يريد مقابلة الرسول

فقال له علي : إنه حق وهو رسول الله

واتفق معه إذا أصبح الصباح اتبعني فإن رأيت شيئا أخاف عليك قمت كاني أريق الماء / كاني أصلح
الحذاء ، فإن مضيت فاتبعني

فتبعه حتى قابل رسول الله واستمع إليه وأسلم
فقال له النبي : (ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري)
أبو ذر متحديا :

فقال : والذي نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم
فخرج المسجد الحرام فنادى بأعلى صوته (أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله)
فثاروا عليه حتى أضجعوه ولم ينقذه إلا العباس لما حذرهم من انتقام غفار بالتعرض لتجارتهم التي تمر
عليهم إلى الشام
أبو ذر الداعية :
فعاد إلى قومه ودعاهم إلى الإسلام فأسلمت نصف قبيلته ونصفها الآخر أسلم بعد الهجرة وهذه القبيلة
دعا لها رسول الله (اللهم اغفر لغفار)
الدروس والعبر :

1. شيوع ذكر الرسول وخبر الإسلام بمساهمة من قريش حتى وصل إلى غفار في اليمن
 2. الرجل المستقل برأيه لا تؤثر عليه الإشاعات ولا تستفز الدعايات ولذلك استوثق عبر أخيه ثم بنفسه
 3. الحس الأمني الرفيع : وهذا ما لاحظناه في
• التآني والتريث في الحصول على المعلومة أو أخذ المعلومة ولذلك لم يسأل إلا بعد أيام ثلاث
• احتياط الإمام علي كرم الله وجهه أثناء أخذه إلى دار الأرقم
 4. اهتمام النبي بسلامة أصحابه
 5. شجاعة أبي ذر وقوته في الحق رفعت معنويات المسلمين وكسرت معنويات المشركين
 6. إدراك المهمة الدعوية من لحظة الإسلام الأولى
- الرسول في مواجهة الأذى والتعذيب :

الأذى كان شديدا ومتنوعا ومتجددا ولكن النبي صلى الله عليه وسلم واجهه بالثبات والصبر
والتأمل في خطاب الله له يدرك شدة الأذى الذي تعرض له لذلك قال الله له
(وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا) (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا)
(وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ)
(مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ)
(وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ)

أنواع الأذى الذي تعرض له :

أولا : سأل أبو جهل : هل محمد يعفر وجهه بالتراب ، قالوا نعم ، قال : لأن رأيتك لأطآن على رقبتك
ولأعفرن وجهك في التراب

فأتى رسول الله وهو يصلي وأراد أن يطأه وفجأة رآه الناس يعود للوراء ويتقي شيئا بيده

فقالوا مالك ، فقال : إن بيني وبينه لخذقا من نار وهو لا وأجنحة ، فلما سألوا رسول الله : لودنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا

ثانيا :وقال بن عباس : أن أبو جهل جاء والنبي يصلي فقال يا محمد ألم أنهك عن هذا ، ألم أنهك عن هذا ، فانصرف النبي وقال أبو جهل أنك تعلم ما بها ناد أكثر مني فأنزل الله (فليدع ناديه سندع الزبانية) قال بن عباس : لودعا ناديه لأخذته زبانية الله

ثالثا :قال ابن مسعود فيما أخرج البخاري : (بينما رسول الله قائم يصلي عند الكعبة وجمع من قريش يقولون ألا تنظرون إلى هذا المرائي ، أيكم يقوم إلى جزور آل فلان فيأخذ فرثها ودمها وسلاها ويضعه على كتفيه إذا سجد

فقام عقبة بن أبي معيط ب

تحريض من أبي جهل ووضعها عليه فضحكوا حتى مالوا فانطلقت جويرة إلى فاطمة فأنت وألقت القدر عن عاتق رسول الله وعاتبتهم

فلما أكمل رسول الله الصلاة قال : (اللهم عليك بقريش اللهم عليك بعمر بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأممية بن خلف وعقبة بن أبي معيط وعمار بن الوليد)

قال ابن مسعود : والله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر يسحبون إلى القلب " بئر مفتوحة "

رابعا : اجتمع أشرف قريش يوما في الحجر فطلع عليهم رسول الله فوثبوا عليه واحاطوا به وقالوا له : أنت من يقول في ألتهنا كذا وكذا ، قال : نعم

فأخذ أحدهم بمجمع رداءه ، فقام له أبوبكر وهو يبكي ويقول : أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله

خامسا : أبو لهب وأم جميل وهذان كانا من أشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم

فكانت أم جميل تسعى بالنميمة لتفسد بينه وبين الناس وتضع الشوك والقدر في طريقه وعلى بابه

وكان زوجها يسير وراءه في الأسواق والمجامع ومواسم الحج يكذبه ويرد الناس عنه

فأنزل الله فيهما سورة المسد

فلما سمعت ما نزل فيها وزوجها حملت فهرا من الحجارة وجاءت به إلى الكعبة والنبي جالس مع أبو بكر فلما وقفت عليهما ، قالت : يا أبا بكر أين صاحبك فقد بلغني أنه يهجوني والله لو وجدته لضربت فاه بهذا الفهر ، ثم انصرفت

فقال أبوبكر يا رسول الله أما رأيتك ، قال : لا ، لقد أخذ الله ببصرها عني

الرسالة :

هذا صاحب القدر العظيم والشرف الجليل المخاطب من السماء المقرون اسمه باسم الله يتعرض للأذى النفسي والبدني فصبر وثبت ولجأ إلى الله ، فاستحق المقام المحمود والمنزلة الرفيعة

أذى وتعذيب أصحابه :

الصحاب الكرام تحملوا من البلاء ما تنوء به الرواسي الشامخات وبذلوا أموالهم ودماءهم في سبيل الله

ولم ينحصر البلاء والتعذيب على الضعفاء وإنما نال الأشراف منهم قبل ذلك

أبو بكر الصديق

روت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنه لما اجتمع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في دار الأرقم وكانوا 38 رجلا

ألح أبو بكر على رسول الله في الظهور فقال له النبي صلى الله عليه وسلم (إنا قليل)

فألح أبو بكر وتفرق المسلمون عند الكعبة كل مع قبيلته

وقال أبو بكر يخطب والنبي جالس يسمع له

فكان أول خطيب دعا إلى الله ورسوله

فثار عليه المشركون وضربوه مع كل من دافع عنه وتقدم عتبة بن ربيعة وجعل يضرب الصديق بنعلين مخصوفين في وجهه حتى ما عرف وجهه من أنفه

فجاءت بنو تميم وأنقذت أبو بكر وحملته إلى بيته وهم لا يشكون في موته ، واتفقوا على قتل عتبة بن ربيعة إن مات أبو بكر وأعلنوا ذلك في المسجد أمام الملاء

وظل والده (أبو قحافة) وقادة بنو تميم تكلمه وما تكلم إلا آخر النهار

وكان أول ما تكلم به أن سألهم (ما فعل رسول الله)

فتألموا منه وقالوا لأمه (أم الخير) : أطعميه واسقيه وانصرفوا عنه

وظل يسأل أمه بإلحاح عن رسول الله وهي لا تعرف شيء ، فقال له : اذهب وسألي أم جميل بنت الخطاب

فذهب إليها ولما سألتها ردت عليها قائلة (ما أعرف أبا بكر ولا محمد ، ولكن إن كنت تحبين أن أذهب معك إلى ابنك اذهب ، فقالت : نعم)

ولما دخلت على الصديق رضي الله عنه صاحت من وضعه وقالت : إن قوما نالوا منك هذا لأهل فسق وكفر وإني لأرجو الله أن ينتقم لك منهم

سألها عن رسول الله ، فقال : أمك تسمع ، قال : لا شيء عليك ، فقالت : بخير سالم صالح

قال : إن لله علي ألا أذوق طعاما ولا أشرب شرابا إلا إن أتيت رسول الله

فخرجت به أمه لما هدا الناس وسكنت الحركة متكأ عليها وأم جميل معها حتى أوصلتاه إلى رسول الله في دار الأرقم

فأكب عليه النبي صلى الله عليه وسلم يقبله وقد رق له رقة شديدة

فقال يا رسول الله : ليس بي بأس إلا ما نال الفاسق من وجهي ، وهذه أمي برة بولدها وأنت مبارك فادعها إلى الله وادع الله لها عسى الله أن يستنقذها بك من النار

فدعا لها رسول الله ودعاها فأسلمت

دروس وعبر :

1. حرص أبي بكر على إعلان الإسلام وإظهاره أمام الكفار دليل قوة وشجاعة
2. الصبر في تحمل الأذى الذي نزل به حتى ظن الناس موته
3. إخفاء الشخصية والمعلومة من أم جميل حين جاءتها وحين سألها أبوبكر في حضرتها
4. المنحة تأتي بعد المحنة وهذا ما تجلى في إسلام أم الخير
5. أعلى مقامات البر للوالدين إنقاذهما من النار وهذا ما فعله الصديق مع أمه

بلال بن رباح :

بلغ أذى المشركين ذروته بتعذيب المستضعفين والذي كان أشدهم بلاء الصحابي الجليل بلال بن رباح قال عبدالله بن مسعود (أول من أظهر الإسلام سبعة خمسة ألبسهم المشركون الحديد وصهروهم في الشمس وكان أثبتهم بلال بن رباح

فإن نفسه هانت عليه في الله وهان هو على قومه
حين أعطوه للولدان يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول أحد أحد
وظل أمية بن خلف يعذبه حتى تعب وهو ثابت
يقول أحد أحد

وسقي العسل في حر الشمس ومنع عنه الماء
وهو يقول أحد أحد
ووضعت على صدره صخرة لتكتم نفسه
وهو يقول أحد أحد
حتى مر به أبو بكر الصديق فقال لأمية بن خلف
(ألا تتقي الله في هذا المسكين ، حتى متى)

فقال أمية : أنت من أفسده فانقذه

- فعرض عليه الصديق عبد بديل عنه فوافق وأطلقه
- وقيل اشتراه بأربعين أوقية من الذهب وأعتقه

دروس وعبر

1. في العرف الجاهلي لا قيمة للإنسانية الإنسان حين يكون عبدا
2. وفي عرف الإسلام أصبحت قيمته بالذهب أربعين أوقية وفي الإنسانية حرا له مكانته
3. كما أرادوا أن يصهره بالشمس صهر المسلمون الفوارق الوطبيقات في فرن التقوى حين كانوا يقولون (أبوبكر سيدنا أعتق بلالا سيدنا)
4. كلمة التوحيد (أحد أحد) لا ينطقها في ذلك العذاب إلا من سكن الإيمان قلبه واستوطن فهانت عليه نفسه ولذلك كان يسأل بلال كيف صبرت فقال
(استعذبت العذاب في ذات الله)

5. نال بلال مقام الرفعة في الدنيا حين أصبح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي الآخرة حين بشره النبي بالجنة
(فإني سمعت خشف نعليك بين يدي في الجنة)

عمار بن ياسر وأبوه وأمه

الأب : ياسر بن بني عنس من اليمن قدم مكة واستقر فيها وحالف أبو حذيفة بن المغيرة المخزومي والذي أعتقه أبو حذيفة قبل موته

الأم : أمة لأبي حذيفة بن المغيرة اسمها سمية بنت الخياط زوجها سيدها لعمار

أسلموا جميعا في بداية الدعوة فغضب عليهم مواليهم من بني مخزوم وصبوا عليهم العذاب صبا

❖ كانوا يخرجونهم إذا حميت الظهيرة فيعذبونهم في رمضاء مكة ، ويقلبونهم ظهرا لبطن

فيمر عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ويقول : (صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة)

❖ جاء أبو جهل إلى سمية فقال لها : ما أمنت بمحمد إلا لأنك عشقته لجماله ، فردت عليه وأغلظت وبصقت في وجهه ، فطعننها في ملمس عفتها فقتلها

وكانت أول شهيدة في الإسلام سمية بنت الخياط

وقال عثمان بن عفان : مررت مع رسول الله على آل ياسر وهم يعذبون فقال : لياسر اصبر ، ثم قال رسول الله (اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت)

❖ ومات ياسر تحت التعذيب

وظل عمار لوحده يكابد صنوف العذاب في الصحراء ولم يتركوه حتى سب النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ألهمتهم بخير

وذهب إلى رسول الله ، فقال له النبي : (ما وراءك) قال عمار : شر .. والله ما تركوني حتى نلت منك فقال له رسول الله : (كيف تجد قلبك)

قال : مطمئنا بالإيمان ،

فقال له رسول الله : (فأن عادوا فعد)

فَنَزَلَ قول الله تعالى (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)

وحضر عمار المشاهد كلها مع رسول الله

دروس وعبر :

1. المرأة المسلمة حتى في لحظات الضعف لا تقبل مجرد الاتهام في العرض والشرف ، وسمية

استشهدت دفاعا عن دينها وعرضها

2. من أعظم الدلائل بأن الرجولة صفة وليست اسم لجنس الذكور أن أول شهيدة في الإسلام سمية

الأنثى وابنها الذكر مع ماله من عذر لم يتحمل

3. لا تأتي القوة إلا بعد الضعف والصبر والابتلاء فالرجل الذي انحنت قريش بين يديه يوم فتح مكة هو نفسه الذي كان يرى أصحابه يعذبون ولا يملك له سوى التبشير بالأجر والجنة

وقصة :

في حادثتي بلال وعمار

فقه عظيم يتراوح بين العزيمة والرخصة يجب استيعابه ووضعه في إطاره الصحيح ومعاييره الدقيقة دون إفراط أو تفريط

خباب بن الأرت :

كان خباب يعمل حداد (قينا) وكتب الله له الهداية مبكرا فدخل الإسلام وهو عبد لامرأة تسمى أم أنمار الخزاعية

وكان من المستضعفين الذين عذبوا بمكة لكي يرتد عن دينه

تعذيب خباب :

ياجماع أهل السير أنه عذب أكثر من بلال وشهد بهذا بلال عند عمر بن الخطاب

صفة العذاب : كانوا يضعونه على الحجارة المحماة حتى يذهب ماء متنه " أي ظهره "

وكشف يوما عن ظهره عند عمر بن الخطاب فإذا هو قد برص وقال : لقد أوقدوا لي نارا ثم سلقوني فيها ثم وضع رجله على صدري فما اتقيت الأرض إلا بظهري وما أطفأ تلك النار إلا شحمي ، مسند أحمد

فبلال قبل سيده بيعه لكن أم أنمار كانت ترفض بيعي ولا تكف عن تعذيبي

وكان له دين عند العاص بن وائل فقال له لا أعطيك حتى تكفر بمحمد ،

فقال له : لن أكفر ولو مت ثم بعثت ، فقال له لو مت ثم بعثت جئتني ولي ثم مال وولد سأعطيك

فنزل فيه قول الله (أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا أَطْلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا)

العقوبة العاجلة :

كان رسول الله يزور خبابا ويدعوا له قائلا : (اللهم انصر خبابا) فعلمت مولاته فأخذت حديدة بعد أن أحمتها بالنار وكوت بها رأسه

وما هي إلا أيام وبدأت تشتكي من ألم في رأسها جعلها تعوي كالكلب ونصحت أن تكتوي ، فنادت خباب ليكويها فكان يأخذ الحديدة بعد أن يحميها فيكوي بها رأسها

وفي هذا عبرة بقرب الفرج والانتقام العاجل للمظلوم

خباب يشكو إلى رسول الله :

ذهب خباب لرسول الله وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقال له : يا رسول الله ألا تستنصر لنا ، ألا تدعو الله لنا

فقعد رسول الله وهو محمر وجهه وقال :
(كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين وما يصده ذلك عن دينه ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب وما يصده ذلك عن دينه

والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون)

درس تربوي :

كان رسول الله يربي أصحابه على

1. التأسي بالسابقين من الأنبياء والمرسلين وأتباعهم في تحمل الأذى في سبيل الله ويضرب لهم الأمثلة
2. التعلق بما أعدده الله في الجنة للمؤمنين الصابرين من النعيم وعدم الاغترار بما في أيدي الكافرين من زهرة الحياة الدنيا
3. التطلع للمستقبل الذي ينصر الله فيه الإسلام في هذه الحياة الدنيا ويذل فيه أهل الذل والعصيان

زنيرة رضي الله عنها :

ومن الذين عذبوا امرأة يقال لها زنيرة ، أعتقها أبوبكر الصديق رضي الله عنه ، فذهب بصرها حين اعتقها

فقالت قريش : ما أذهب بصرها إلا اللات والعزى

فقالت زنيرة : والله كذبت ما تضر اللات والعزى وما تنفعان ، فرد الله لها بصرها

قناعة جديدة :

وصل المسلمون إلى قناعة أن هذا الابتلاء يحتاج إلى مواجهة وقوة

فجاء عبدالرحمن بن عوف مع عدد من شباب المسلمين إلى رسول الله يقولون له (كنا في عزة ونحن مشركون فلما آمننا صرنا أذلة)

فقال لهم رسول الله (إني أمرت بالعضو فلا تقاتلوا القوم)

والحكمة من الكف عن القتال هي :

1. أن الفترة المكينة فترة إعداد وتربية على الصبر والتحمل وعدم الاندفاع بسبب مؤثرات البيئة
2. لتجنب إنشاء معركة ومقتلة داخل كل بيت فيقال بعد ذلك هذا هو الإسلام وهذه ثمرته
3. علم الله أن كثيرا من المكذبين والمعذبين للمسلمين سيكونون من جند الإسلام

القرآن ورفع معنويات الصحابة :

✓ نزلت آيات القرآن بشد أزر المؤمنين وتوعد الكفار بالعذاب

✓ ونزلت الآيات بالدفاع عن المؤمنين المستضعفين

❖❖ حث الرسول على رعايتهم وحسن مجالستهم واستقبالهم ومعاقبته على تركهم ، ولذلك لما كانت قريش تهزأ من الرسول وجلسائه وقالوا له اطردهم من حولك ونحن نجلس معك ونسمع لك فأنزل الله

(وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ)

❖ ونزل القرآن يعاتب النبي لما أعرض للحظات عن عبد الله بن أم مكتوب فقال له (عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِي)

❖ التخفيف عنهم بضرب الأمثلة والقصص من الأمم السابقة وكيف تعرضوا لمثل ما تعرضوا له كقصص أصحاب الأخدود
العودة للمفاهيم :

أرسلت قريش عتبة بن ربيعة يقدم عرضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقدم له عرضا بنوده :

1. إن كان لك حاجة للمال جعلناك أغنى رجلا فينا

2. أن كان لك حاجة في الباءة فاختر من شئت من نساء قريش ولنزوجك عشرا

3. إن كان لك حاجة في الجاه ملكناك علينا

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : (أفرغت يا أبا الوليد) قال : نعم ، فتلا عليه سورة فصلت من بدايتها حتى بلغ قول الله (فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَنُوحٍ)

فقال عقبته : حسبك ، ما عندك غير هذا ، قال : لا

فرجع إلى قريش ، فقالوا ماوراءك

قال : ورائي أني سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط ، ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة

يا معشر قريش : أطيعوني وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه ، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم ، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم ، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم

فقالوا : سحره والله يا أبا الوليد بلسانه

قال : هذا رأي فاصنعوا ما بدا لكم

الدروس والعبر :

1. عدم الخوض في معركة جانبية تخص العروض المغرية وإنما ترك ذلك كله واهتم بدعوته

2. أدب الحوار : السماع التام للمتحدث حتى يكمل (أفرغت) ثم ناداه بكنيته احتراماً (يا أبا الوليد)

3. الجواب الحاسم في قضايا العقيدة والقضايا المصيرية وتجلي الحسم في اختيار الآيات

4. خطورة المال والجاه والنساء على الدعاة ، وكم بسببها سقط رجال في طريق الدعوة ، وخطورتها أنها مرتبطة بالشيطان وهي مجال عمله

والنبي كان يخشى على أمته منها فقال صلى الله عليه وسلم (ما تركت فتنة على أمتي أضرب على الرجال من النساء)

وقال (لا أخشى عليكم الدنيا مجتمعة وإنما أخشى عليكم المال والنساء)

5. استكبار قريش رغم نصائح عقلائهم ، ولو أنهم أخذوا بنصيحتهم لكان لهم شأن آخر
6. استماع الصحابة لرد النبي صلى الله عليه وسلم ورفضه لمغريات الدنيا يمنحهم اليقين بالحق والثبات عليه كما ثبت رسول الله

عرض المناصفة الدينية :

لما أيقن المشركون أن المسلمين لن يتراجعوا ولن يتركوا دينهم أرسلوا إلى رسول الله أربعة (الأسود بن عبدالمطلب والوليد بن المغيرة وأمّية بن خلف والعاص بن وائل)

فقالوا : يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد ، نشترك نحن وأنت في الأمر ، فإن كان ما تعبد خيراً أخذنا بحظنا منه وإن كان ما نعبد خيراً أخذت بحظك منه

فنزلت سورة الكافرون تحسم هذا الأمر
(قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (1) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ)

فعاد وفد آخر :

يقدم عرضاً بالتنازل عن الآيات التي تدم ألهتهم وتغيظهم ، فنزل قول الله (قَالِ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَتَى بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوْحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٌ عَظِيمٌ)

استعانة المشركين باليهود

أرسلت قريش النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود في يثرب لمعرفة حقيقة هذه الدعوة ، ليس بهدف الاتباع وإنما لعلم اليهود بأشياء قد تظهر عجز رسول الله ، خاصة أن اليهود يعادون النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن بعث من العرب ولم يبعث منهم

وكان هذا الفعل هو بداية التعاون بين معسكر الشرك ومعسكر أهل الكتاب بعد أن توحد هدفهم في محاربة الإسلام ورسول الإسلام صلى الله عليه وسلم فزودوا الوفد المكي بأسئلة لتعجيز النبي صلى الله عليه وسلم ذكرها ابن عباس رضي الله عنهما فقال : (قال لهم اليهود سلوه عن ثلاث نأمركم بهن فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل وإن لم يفعل فالرجل متقول ، فروا فيه رأيكم

H سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم فإنه كان لهم حديث عجيب

H سلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه

H سلوه عن الروح ، ما هو ؟

فعاد النضر وعقبة وقالوا : يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد

وذهبوا إلى رسول الله وسألوه ، فقال لهم : أخبركم غدا بما سألتهم عنه ، ولم يقل : (إن شاء الله) ، فانصرفوا عنه

وظل النبي صلى الله عليه وسلم (15) ليلة ولم يأته الوحي ، حتى أرجف المشركون في مكة وقالوا : قال غدا ومرة 15 يوم ولم يخبرنا بما سألنا ، وحزن رسول الله لقولهم

فنزلت بعد ذلك سورة الكهف وفيها إجابة سؤالين ونزلت آية الإسراء تجيب على السؤال الثالث (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا)

فلما سمع اليهود بهذه الآية قالوا : لقد أُوتينا التوراة ومن يؤت التوراة فقد أُوتي خيرا كثيرا ، فأُنزل الله (قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا)

الحصار الاقتصادي والاجتماعي :

وهذا الحصر عرف في السير بحصار شعب أبي طالب والذي استمر لمدة ثلاث سنوات

سببه :

قرر المشركون بعدما فقدوا الأمل وانتهت الحيل في إيقاف مد الإسلام والمسلمين أن يقتلوا محمدا صلى الله عليه وسلم

مواجهة القرار :

جمع أبو طالب كل بني عبدالمطلب وأمرهم أن يدخلوا رسول الله في شعبهم ويمنعوه ممن أراد قتله فاجتمعوا على ذلك مسلمهم وكافرهم فمنهم من فعل ذلك حمية ، ومنهم من فعل ذلك إيمانا ويقينا قرار قريش :

لما علموا قريش أن بني عبدالمطلب قد منعوا عنهم محمدا في الشعب ، قرروا ألا يجالسوهم ولا يبيعوهم شيئا ، ولا يبتاعوا منهم ، ولا يدخلوا بيوتهم ، ولا يتزوجوا منهم ولا يزوجههم حتى يسلموا رسول الله إليهم للقتل

وتعاهدوا على ذلك وتواثقوا وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة

أثر الحصار :

- ✓ ثلاث سنوات اشتد بهم الجوع والبلاء بعد أن منعوا دخول الطعام إليهم واشتروا كل بضاعة ستباع لهم
- ✓ اشتد الحصار على الصحابة وبني هاشم وبني المطلب حتى اضطروا إلى أكل أوراق الشجر
- ✓ كان من يمر بالشعب يسمع صوت الصبية وهم يبكون من شدة الجوع
- ✓ الخوف الدائم على النبي من الاغتيال خيانه ، ولذلك كان أبو طالب عند النوم يأمر النبي أن ينام في فراشه فإذا نام الناس أخذ أحد بنيه أو إخوته أو بني عمه وأمره أن يبدل الفراش مع محمد لضمان سلامته

نهاية الحصار :

فلما كان رأس ثلاث سنين قيض الله لنقض الصحيفة أناسا من أشراف قريش

بدأ التفكير بهذا النقض هشام بن عمرو الهاشمي

وبدأ العمل كالتالي :

ذهب إلى زهير بن أبي أمية المخزومي (أمه عاتكة بنت عبدالمطلب)

فقال له : يا زهير أقدر رضىت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء وأخوالك حيث قد علمت؟ لو كانوا أخوال أبي الحكم بن هشام ودعوته إلى ما دعاك ما أجابك

فقال : ويحك يا هشام فما أصنع إنما أنا رجل واحد ، والله لو كان معي رجل آخر لقمتم بنقضها

فقال له زهير : أنا ، فقال : أبغنا ثالثا

فذهب زهير إلى المطعم بن عدي ، وقالوا له :
أقدر رضىت أن يهلك بطنان من بني عبد مناف
وأنت شاهد على ذلك

فقال : ما أصنع إنما أنا رجل واحد ، فأخبره

وذهب مطعم بن عدي إلى أبي البختري بن هشام وخاطبه بنفس الخطاب

وذهب أبو البختري إلى زمعة بن الأسود

اللقاء الأول :

كان في عتمة الليل حيث اجتمع الخمسة عند خطم الحجون في أعلى مكة

✓ واتفقوا على الذهاب إلى الكعبة ونقض الصحيفة

✓ واتفقوا أن يبدأ زهير بن أبي أمية الكلام ثم هم يؤيدونه

نقض الصحيفة :

أصبحوا جميعا وجاء زهير بعد أن طاف بالبيت سبعا ، وقف أمام الناس يقول : أنا كل الطعام ونلبس
الثياب وبنو هاشم هلكى ، لا يبتاعون ولا يبتاع منهم ،
والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة

فقام أبو جهل وقال له : كذبت والله لا تشق

فقام زمعة وقال : أنت والله أكذب ما رضىنا كتابتها حين كتبت ،

وقام أبو البختري وقال : صدق زمعة ،

وقام مطعم وقال : صدقتما وكذب من قال غير ذلك إنا نبرأ مما كتب فيها

فقام هشام بن عمر وقال صدقتم لن نقعد حتى تشق الصحيفة

فقال أبو جهل : هذا أمر دبر بليل ، تشوور به في غير هذا المكان ، وكان أبو طالب جالس في ناحية المسجد
يرقب المشهد

تمزيق الصحيفة :

قام المطعم بن عدي إلى الصحيفة ليشققها فوجد الأرضة قد أكلتها إلا لفظ (باسمك اللهم)

المعجزة :

روى ابن اسحاق : (أن النبي أخبر عمه بأن الله قد أرسل على الصحيفة الأرضة فأكلت كل ظلم وقطيعة فيها إلا اسم الله ،

فجاء عمه القوم واخبرهم الخبر ،

وقال أن كان كاذبا أدفعه لكم وأن كان صادقا فذلك ناهيكم عن تظاهركم وتعاهدوا على ذلك ، فلما دخل مطعم بن عدي وجدها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الدروس والعبر :

1. للمسلم أن يستفيد من قوانين الكفار فيما يخدم الدعوة على أن يكون ذلك مبنيا على فتوى صحيحه من أهلها ، فالنبي والصحابه استفادوا من قانون الحماية الذي اتخذه بني عبدالمطلب وبني هاشم
2. أن كراهية الظلم والبغي من شيم النفوس حتى ولو كانت كافرة ولا بد للمسلمين من الاهتمام بأهل النفوس الكريمة وحسن تسويق الإسلام بقيمه وأخلاقه التي تشدهم إليه
3. أبطال الدنيا يصبرون على الجوع ويطيعون أمر رسول الله بعد المواجهة للعدو ، فلقد كان في الشعب حمزة وعمر وأبوبكر وعثمان وغيرهم
4. سنوات الحصار كانت سنوات تربية على الصبر والتحمل وضبط الأعصاب ولجم العواطف والانتصار على النفوس والقلوب
5. أهل الأهواء لا يتأثرون بالحجج الدامغة والبراهين الساطعة والمعجزات الخارقة ولذلك لم يتأثر قادة المشركين من أكل الأرضة للصحيفة باستثناء اسم الله
6. على كل شعب في أي وقت يسعى لتطبيق شرع الله عليه أن يضع في حسابه احتمالات الحصار والمقاطعة من أهل الباطل فالكفر ملّة واحدة

الهجرة الأولى إلى الحبشة :

لما اشتد البلاء على أصحاب رسول الله وبدأ الكفار بالحبس بعد التعذيب والضرب والتجويع ليفتنوهم عن دينهم

ورأى رسول الله ما يصيب أصحابه من البلاء

وما هو فيه من العافية لمكانته من الله

وحماية عمه أبو طالب له

وعدم قدرته على حماية أصحابه

قال لهم : (لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده احد ، وهي أرض صدق ، حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه)

أسباب الهجرة إلى الحبشة :

1. ظهور الإيمان : الذي أغضب قريش فازدادوا قسوة وتعذيبا للمسلمين ليرجعوا عن دينهم فقال رسول الله للمؤمنين (تفرقوا في الأرض) قالوا : فأين نذهب يا رسول الله ، قال : هاهنا وأشار إلى أرض الحبشة

2. الفرار بالدين خشية الافتتان :

يقول ابن اسحاق : (فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفرارا إلى الله بدينهم)

3. البحث عن مكان آمن :

كانت خطة النبي الأمنية تستهدف الحفاظ على الصفوة المؤمنة ، ولذلك رأى أن الحبشة تعتبر مكانا آمنا للمسلمين ريثما يشتد عود الإسلام ولذلك وجد المهاجرون في الحبشة الأمن والطمأنينة تقول أم سلمة رضي الله عنها : (لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي ، أمنا على ديننا وعبدا لله دون أن نؤذى)

4. نشر الدعوة خارج مكة وبحث عن أرض بديلة :

يقول الشهيد سيد قطب : (ومن ثم كان رسول الله يبحث عن قاعدة أمنة غير مكة تحمي العقيدة وتكفل لها الحرية لتتخلص من التجميد الذي انتهت إليه في مكة ، فيضمن حرية المعتنقين من الاضطهاد والفتنة ، وما كان هدف رسول الله النجاة بأصحابه فقط وإنما هدفه الدعوة ونشر الإسلام وتجهيز بلد بديل لمكة)

يقول الأستاذ منير الغضبان في كتابه المنهاج الحركي للسيرة (قال هذه اللفتة العظيمة من سيد قطب يدل على صحتها أمرين :

1. أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرسل إلى الحبشة الضعفاء والذين تعرضوا للتعذيب وإنما أرسل الأقوى إيمانا والأكثر علما وذو العصبات أي المكانة والوجاهة ، والمتأمل في أسماء المهاجرين لم يجد أحدا من الموالى الذين نالهم التعذيب بل كان بين المهاجرين عثمان بن عفان والزبير بن العوام ومصعب بن عمير ورقية بنت النبي وأم سلمة وأم كلثوم بنت سهيل بن عمرو

2. أن النبي تركهم هناك ولم يستدعهم إلا بعد فتح خيبر ، لم يطلبهم إلا بعد أن انتهى خطر اجتياح المدينة من المشركين ، بعد أن أصبحت المدينة قاعدة آمنة للمسلمين

أخرج البخاري : (أن جعفر بن أبي طالب قال للأشعريين حين لقاهم في الحبشة : إن رسول الله بعثنا هنا وأمرنا بالإقامة فأقيموا معنا)

أي أنهم ذهبوا لأشرف مهمة وهي مهمة الدعوة إلى الله تعالى

لماذا اختار النبي الحبشة :

1. الحاكم العادل : (فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد)

2. الحاكم الصالح : لقول رسول الله (وكان بالحبشة ملك صالح يقال له النجاشي لا يظلم أحد بأرضه)

وظهر هذا الصلاح في حمايته للمسلمين وتأثره بالقرآن

3. أرض معروفة : وكان بعض المسلمين المهاجرين يعرفونها من خلال رحلاتهم التجارية إليها كما وصفها الإمام الطبري بمتجر قریش

4. بلاد آمنة : لبعدها عن مكة ، ولعدم سيطرة قریش على قبائلها

5. محبة الرسول لها :

يقول الإمام الزهري : كانت الحبشة من أحب الأرض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

H تعدل حاكمها

Ha والتزام اهلها بالنصرانية وهي أقرب للإسلام من الوثنية

Hb ولمعرفة أخبارها من حاضنته أم أيمن الحبشية

Hc ولخبرة الرسول بطبائع وأحوال الدول في زمانه

وقت الخروج للهجرة :

❖❖ غادر أصحاب رسول الله مكة في رجب من السنة الخامسة للبعثة

❖❖ كان عددهم (10) عشرة رجال و (4) أربعة نسوة وقيل خمسة

❖❖ خرجوا سرا متسللين في جوف الليل نحو البحر ووجدوا سفينتين فاستأجروهما

❖❖ حاولت قريش أن تدركهم لتردهم لكنهم وصلوا وقد ركبوا السفن وأبحروا نحو الحبشة

❖❖ يقول ابن القيم : (ولما وصل المسلمون الحبشة أكرم النجاشي مثنوهم ، وأحسن لقاءهم ، ووجدوا عنده من الطمأنينة بالأمن ما لم يجدوه في وطنهم وبين أهليهم)

❖❖ عاش المسلمون (3) ثلاثة أشهر من بدء الهجرة

❖❖ وصل إليهم خبر إسلام حمزة بن عبدالمطلب
عم رسول الله وكان إسلامه عزة ومنعة للمسلمين

❖❖ ثم وصلهم خبر إسلام عمر بن الخطاب
وبهما قويت شوكة المسلمين وغلبوا قريش وخرجوا للصلاة عند الكعبة في أول مسيرة سلمية في الإسلام

❖❖ فقرر المسلمون في الحبشة

✓ بدافع الحنين للأهل والوطن

✓ وحنين النفس للحرم والبيت العتيق

✓ وضنا منهم أن قريش لن تتعرض لهم بالأذى بعد إسلام حمزة وعمر

❖❖ لكن قريش اتخذت تدابير جديدة للإذى وكان منها الحصار الاقتصادي

❖❖ وبدأت بتعذيب ومؤاذاة من عاد من الحبشة

الهجرة الثانية إلى الحبشة :

❖❖ قرر الهجرة بأمر من رسول الله وبرغبة من عدد جديد من الصحابة مع من هاجر سابقا

❖❖ قال عثمان بن عفان : يا رسول الله فهجرتنا الأولى وهذه الآخرة ولست معنا ؟
فقال له رسول الله : (أنتم مهاجرون إلى الله وإلي ، لكم هاتان الهجرتان جميعا)
فقال عثمان : فحسبنا يا رسول الله

❖❖ وهاجر في الهجرة الثانية (82) اثنتان وثمانون رجلا و (18) ثماني عشرة امرأة ، أضيف إلى ذلك الأبناء الصغار

❖❖ وكان معهم في هذه الرحلة عم رسول الله
جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه

سعي قريش لرد المهاجرين :

❖❖ أرسلت قريش عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وعمرو بن العاص ، حاملين معهم ما يستطرف من الهدايا والكثير من الأدم " الجلد المدبوغ " وقدموا الهدايا للنجاشي وكل بطارقتة

❖❖ واتفقوا مع البطارقة أن يشيروا على النجاشي بتسليم المسلمين إليهم ، واتفقوا على هذا

❖❖ ثم وقفوا بين يدي النجاشي وقالوا له :

(أيها الملك إنه صبا إلى بلدك منا غلمان سفهاء ، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت ،
وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم لتردهم إليهم)

❖❖ فقال البطارقة : صدقوا أيها الملك قومهم أعلم بهم فأسلمهم إليهم ليردوهم إلى قومهم وأهلهم

❖❖ فغضب النجاشي ، ثم قال : لا هييم الله (لا والله) لا أسلم قوما جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى أدعوهم فأسألهم ما يقول هذان في أمرهم ،
فإن كانوا كما يقولون أسلمتهم ، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم وأحسن جوارهم

حوار جعفر والنجاشي :

أرسل النجاشي يطلب أصحاب رسول الله وأحضر أساقفته (العلماء) واحضروا معهم الأنجيل

حضر المسلمون بعد الاتفاق على أمرين :

1. أن يقولوا ما علمهم وأمرهم به رسول الله
كأننا ما كان

2. أن يكون الناطق الرسمي باسمهم
جعفر بن أبي طالب

فسألهم النجاشي : ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا ديني ولا دين أحد من هذه الأمم

قال جعفر : أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية

نعبد الأصنام

ونأكل الميتة

ونأتي الفواحش

ونقطع الأرحام

ونسىء الجوار ،
يأكل القوي منا الضعيف

فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا
نعرف نسبه

وصدقه وأمانته وعفافه ،
فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان
وأمرنا بصدق الحديث
وأداء الأمانة

وصلت الرحم
وحسن الجوار
والكف عن المحارم والدماء
ونهانا عن الفواحش
وقول الزور
وأكل مال اليتيم
وقذف المحصنة
وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا
وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام

فلما قهرونا وظلمونا وشقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلدك واخترناك على من سواك
ورغبنا في جوارك ورجونا ألا نظلم عندك أيها الملك

فقال النجاشي : هل معك مما جاء به هذا النبي عن الله شيء

فقال جعفر : نعم

فقال النجاشي : فاقراه علي

فقرأ جعفر صدرا من (كهيعص) سورة مريم ،

فبكى النجاشي حتى اخضلت لحيته وبكت أساقفته حتى اخضلوا المصاحف التي بين أيديهم
حين سمعوا ما تلا عليهم

فقال النجاشي : إن هذا والله والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة

ثم أصدر الأمر :

بحماية المسلمين وقال لممثلا قريش : انطلقا فوالله لا أسلمهم إليكم أبدا

المحاولة الثانية :

خرج عمرو بن العاص فقال لعبدالله بن أبي ربيعة : والله لأنبئنه غدا عييبهم عنده ثم أستأصل به
خضراءهم " سوادهم ودهمائهم " ، فقال به عبدالله : لا تفعل فإن لهم أرحاما وإن كانوا قد خالفونا

قال : والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى عبد

وأصبح في اليوم الثاني وهو عند النجاشي فقال له : أيها الملك إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولا عظيما
فأرسل واسألهم عما يقولون

فأرسل إليهم وسألهم فقال له جعفر : (نقول فيه الذي جاء به نبينا : هو عبدالله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول " المنقطعه عن الرجال " والعذراء " البكر التي لم يمسه رجل "

فضرب النجاشي بعصاه الأرض وقال ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود ، فتناخرت بطارقه فقال لهم : وإن نخرتم والله ، اذهبوا فأنتم آمنون في أرضي ، من سبكم غرم

ثم قال لعمر بن العاص : (فما أحب أن لي جبلا ذهباً وإنني أذيت رجلاً منكم ، ردوا عليهم هداياهم فلا حاجة لنا بها ، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فأخذ الرشوة فيه

فخرجنا من عند النجاشي منهزمين مردوداً عليهما ماء جاءو بهم ، وأقام المسلمون بخير دار مع خير جار

إسلام النجاشي :

لقد أسلم النجاشي وصدق بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكنه أخفى إيمانه عن قومه لما علمه فيهم من الثبات على الباطل وجمودهم على العقائد المنحرفة

روى أبو هريرة رضي الله عنه : (أن رسول الله نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه ، وخرج بهم إلى المصلى فصاف بهم وكبر عليه أربع تكبيرات)

وروى جابر بن عبد الله قال : (قال رسول الله حين مات النجاشي ، مات اليوم رجل صالح فقوموا فصلوا على أخيكم أوصحمة) ومات قبل فتح مكة

دروس وعبر وفوائد :

1. الهجرة إلى الحبشة كانت دليل تخطيط استراتيجي وفهم عميق لقيم المجتمع حينها لأن العرب بعادتهم من هاجر أو ابتعد يذهب لقبيلة أخرى لكن الخروج إلى دولة أخرى لا تخضع للعرف القبلي ، فكان ذلك الخروج ضربه لقريش وتشويه لسمعته ، أن ابنائها من ظلمها ركبوا البحر فرارا منها

2. في رحلتي الحبشة ندرك شفقة الرسول على أصحابه ورحمته بهم وحرصه عليهم وهذا ما دفعه إلى أن يشير عليهم بالهجرة ويختار لهم الأرض التي سيجدون فيها راحتهم (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم)

✓ التخطيط والدراسة المتكاملة قبل اتخاذ القرار ، فالرسول قبل أن يوجه أصحابه بالهجرة

- كان قد اختار مكانا بعيدا يضمن عدم إبادةهم
- معرفة حال القيادة هناك بأن فيها ملك عادل
- تحديد المهمة ليست اللجوء وإنما الدعوة وتهيئة موطن جديد لانطلاق الدعوة
- اختيار نوعية المهاجرين الذين يملكون القدرة على عرض قضيتهم والدفاع عنها وهذا ما نجح فيه جعفر بن أبي طالب
- إشعار المهاجرين أن القائد لهم يكن معهم فإن أسرته وأقرب الناس له معهم ، حتى لا يشعر أحدهم أن القائد وأهله في مأمن أو أنه يضحى بالجنود فقط ولذلك كان ضمن المهاجرين (ابن عمه جعفر وصهره عثمان وابنته رقية)

3. جواز الهجرة حماية للدين ولو إلى غير بلاد المسلمين ، وبالرغم من أنهم تركوا مكة على فضلها وتوجهوا إلى الحبشة التي أهلها يعبدون المسيح إلا أن الله امتدحهم بقوله (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ) وسماهم النبي صلى الله عليه وسلم بأصحاب الهجرتين ✓

✓ وبأهل السفينة كما في حديث اسماء بنت عميس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لأصحابي هجرة ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان) ومعنى هذا :

أن الدين أهم من الوطن من أجل ذلك تركوا أرض الحرم وذهبوا إلى الحبشة (وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)

4. جواز دخول المسلمين في حماية غير المسلمين إذا دعت الحاجة سواء كان المجير من أهل الكتاب كالنجاشي أو مشركا كأبي طالب والمطعم بن عدي الذي دخل رسول الله مكة في حمايته بعد عودته من الطائف

ولكن بشروط :

1. ألا تستلزم هذه الحماية إضرارا بالدعوة الإسلامية

2. أو تغييرا لبعض أحكام الدين

3. أو سكوتا على اعتراف بعض المحرمات

فالنبي صلى الله عليه وسلم لما طلب منه عمه النزول عند طلب المشركين حفاظا على نفسه كاد أن يرد عليه حمايته

5. الحس الأمني العالي عند الرعييل الأول كان ظاهرا من خلال خروجهم تسلل خفية ليلا وبعدد قليل لا يتجاوز ال (16) مما ساعدهم على السير السريع ثم تحين وقت تواجد السفن ، ولذلك لم تتمكن قريش رغم محاولتها من احباط هذه الهجرة لأنها علمت متأخرة ولحقت وقد انطلقوا

6. نتعلم من هذه الهجرة عدم استصغار العدو فعمر بن العاص وعبدالله بن أبي ربيعة رجلان لكنهما بالهدايا وشراء البطارقة وطلاقة اللسان كادا أن يؤثرأ على النجاشي ،

وما فشلت خطتهم إلا لأن النجاشي كان صاحب شخصية عاقلة لا تحكم بمجرد السماع من طرف واحد أو ممن يثق بهم أو ممن هو مقرب منه

7. الشورى تجلب الخير :

لما استدعى النجاشي المسلمين عقدوا جلست مشاورة واتفقوا على أمرين

H أن يعرضوا الإسلام كما جاء به رسول الله دون مراعاة لما يعجب النجاشي أو يغضبه عملا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم

(من التمس رضا الله بسخط الناس ، كفاه الله مؤمنة الناس ، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس)

H أن يكون لهم متحدثا واحدا باسمهم واختاروا أعرف الناس برسول الله

8. المواقف الخطابية والحوارية يختار لها أهل البلاغة والفصاحة والقدرة على الإبانة وإن لم يكن من القادة ، واختيار جعفر لم يكن لأنه ابن عم رسول الله فقط بل لما يملك من فصاحة اللسان وقد قال عنه رسول الله (اشبهت خلقي وخلقي)

9. جعفر قدوة السفراء :

وذلك لأنه اتصف بسمات السفراء المسلمين وهي الانتماء للإسلام والفصاحة والعلم والصبر

والشجاعة والحكمة وسعة الحيلة والمظهر الجذاب
وفي المقابل : سفير قريش حينها كان عمرو بن العاص المعروف بالذكاء والدهاء والمكر
وهنا حدث صراع العقول بين عمرو وجعفر والذي انتهى بهزيمة قريش سياسيا ومعنويا وإعلاميا

إسلام الفاروق عمر بن الخطاب

بعد ثلاثة أيام فقط من إسلام حمزة بن عبد المطلب آمن عظيم آخر، وبإيمان هذا المؤمن الجديد سيغير الله من وجه الأرض ، سيغير من حركة التاريخ، ذلك الرجل الذي سيزلزل عروش ملوك الأرض في زمانه، كسرى وقيصر وغيرهم، هذا المؤمن الجديد هو: عمر بن الخطاب، عمر الفاروق .

تاريخ عمر مع المسلمين

عمر بن الخطاب كان تاريخه حافلاً بالقسوة والعنف الشديدين على المؤمنين ، وكانت له مكانة خاصة في نادي قريش، وكانت سفارة قريش موكولة إليه، وكان مسموع الكلمة في قبيلته بني عدي وفي قريته مكة

قسوة وغلظة .. ولكن

كان عمر غليظ الطباع، قاسي القلب، شديداً على الإسلام والمسلمين، فقد كان يعذب جارية له علم بإسلامها من أول النهار حتى آخره، ثم يتركها نهاية الأمر ويقول: "والله ما تركتك إلا ملالة".

رقعة خفية

كان عمر يخفي وراء قسوته رقعة عَزَّ أن تجد مثلها. تحكي زوجة عامر بن ربيعة رضي الله عنهما، حينما رآها عمر وهي تعد نفسها للهجرة الأولى إلى الحبشة، قال لها: صحبتكم الله. فشعرت برقته وأحست أنه من الممكن أن يسلم عمر، فأخبرت زوجها ، فرد عليها بقوله: أطمعت في إسلامه؟ قالت: نعم، رد عليها زوجها وفي يأس كامل بقوله: فلا يسلم الذي رأيت حتى يسلم حمار الخطاب.
درس :

الأمور بخواتيمها

والانطباعات الأولى لا تبني عليها حكم قطعي

عمر يقرر قتل رسول الله

ولأن من طبعه الحسم وعدم التردد، قرر أن يقوم بما فكر فيه كثير من مشركي قريش قبل ذلك، لكنهم لم يفلحوا فيه، قرر أن يقتل رسول الله .

وكان قد دفعه إلى أخذ هذا القرار

ما حدث قبل يومين من إهانة شديدة لأبي جهل في مكة على يد عم رسول الله حمزة وأبو جهل خال عمر بن الخطاب
فرأى عمر أنه قد أصيب في كرامته
ورد الاعتبار في هذه البيئة عادة ما يكون بالسيف.

تغيير الوجهة

فلم يكن أحد من المشركين يعرف دار الأرقم بن أبي الأرقم. لذلك خرج عمر بن الخطاب من بيته متوشحاً سيفه يبحث عن رسول الله ، وفي الطريق لقيه نعيم بن عبد الله وكان من المسلمين الذين أخفوا إسلامهم، وهو من قبيلة عمر بني عدي

قرأ الشريف في قسمات وملامح وجه عمر، فأوقفه نعيم وقال له: أين تريد يا عمر؟ ولأنه صريح لا يكذب ولا ينافق ولا يدهن، لعدم حاجته إلى مثل هذه الصفات، ولأنه لا يعرف نبأ إسلام نعيم، قال عمر في غاية الصرامة والجديّة: أريد محمداً، هذا الصابئ، الذي فرق أمر قريش، وسفه أحلامها، وعاب دينها، وسفه آلهتها؛ فأقتله. ما كان من نعيم حين سمع مقالة عمر إلا أن أصابه الرعب والفرع، فقد رأى الخطر العظيم المحقق برسول الله وليس هناك وقت لتنبيهه.

من مأمنه يؤتى الحذر

فكشف له عن سر خطير؛ قاصداً أن يلهيه عن هدفه ، كشف له عن إيمان فاطمة بنت الخطاب رضي الله عنها أخت عمر، وعن إيمان زوجها سعيد بن زيد ، ولو كان أخبره بإسلام أحد آخر فلن يهتم عمر، أما إذا أخبره بإسلام أخته، فهذا شيء كبير جداً وطعن جديد في كرامة عمر، هنا قال نعيم مهدداً:

والله لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر؛ أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمداً؟! هنا استخدم التهديد المبطن

ثم ألقى بقنبلة المدوية، فقال: أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم؟

وفي فرع، قال عمر: أي أهل بيتي؟!

قال نعيم : ابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو، وأختك فاطمة بنت الخطاب، فقد والله أسلما وتابعا محمداً على دينه؛ فعليك بهما.

الله يهدي من يشاء

جنّ جنون عمر، وقد نسي ما كان يفكر فيه، وأسرع إلى بيت أخته الذي اخترقه محمد في تلك الأثناء كان خباب بن الأرت يجلس مع سعيد بن زيد وزوجته في بيتهما يعلمهما القرآن الكريم،

وصل عمر إلى بيت أخته، وقبل دخوله سمع همهمة وأصواتاً غريبة، فأخذ يطرق الباب بعنف وينادي بصوته الجهوري أن افتحوا.

أدرك من بالداخل أن عمر بالباب،

فأسرع خباب -وكان من الموالي- بالاختفاء في غرفة داخلية، وقد قال: "لئن نجا سعيد بن زيد وفاطمة بنت الخطاب فلن ينجو خباب".

وفتح سعيد الباب، ودخل عمر وهو يحترق من الغضب، والكلمات تتطاير من فمه، والشرر يقذف من عينيه،

❖ وسأل : ما هذه الهمهمة (الصوت الخفي غير المفهوم) التي سمعت؟

❖ ردّاً عليه: ما سمعت شيئاً.

❖ قال عمر: بلى، والله لقد أخبرت أنكما تابعتما محمداً على دينه.

❖ ثم ألقى بنفسه على سعيد يبطش به، هنا تدخلت الزوجة الوفية فاطمة -رضي الله عنها- تدافع عن زوجها، فوقفت بينه وبين عمر تدفع عمر عنه،
❖ وفي لحظة غضب عارمة التفت عمر إلى أخته، ولم يدرك نفسه إلا وهو يضربها ضربة مؤلمة على وجهها، تفجرت على إثرها الدماء من وجهها.

❖ فوقف سعيد بن زيد يتحدى عمر ويقول: نعم، قد أسلمنا وأمنا بالله ورسوله، فاصنع ما بدا لك.
❖ وأمست فاطمة بوجه أخيها عمر، وهي تقول له: وقد كان ذلك على رغم أنفك يا عمر.
وهنا:

وعلى شدة بأسه وقوة شكيمة شعر عمر بأنه ضعيف وصغير، لا يستطيع أن يقف أمام هذه المرأة، وفي الوقت ذاته شعر وكأنها أصبحت جبلاً أشماً يقف أمامه، لقد تغيرت الدنيا وهو لا يدري.
ورغم ذلك وفي تعبير عن رقة عظيمة في قلبه تختفي وراء هذه الغلظة الظاهرة، قال عمر: فاستحييت حين رأيت الدماء.
وإذا كان الحياء كله خير، وإذا كان الحياء لا يأتي إلا بخير، فإن الرجل الذي ليس به خير هو الذي لا يستحي من رؤية دماء تسيل على وجه امرأة خرجت عن دينه ووقفت أمامه وتحدثه،
❖ يقول عمر: فجلست، ثم قلت: أروني هذا الكتاب. في نظره أن هذا مطلب عادي.

وكانت اللطمة والضربة الثانية الموجهة التي لم يكن يتوقعها على الإطلاق، حيث قالت له أخته فاطمة:
يا أخي، إنك نجس على شركك، وإنه لا يمسه إلا الطاهر.
وعلى عكس ما كان يتوقعه بشر قام عمر وفي هدوء عجيب، قام ليغتسل.

لا شك أن هناك شيئاً غريباً يحدث، شيئاً لا يمكن تفسيره إلا عن طريق قوله تعالى: {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ}

فقام عمر وسط هذه الأجواء ليغتسل في بيت أخته ليصبح طاهراً فيقرأ الصحيفة.
بعد اغتساله أعطته فاطمة الصحيفة يقرأها، ولسانه وعقله وقلبه
قرأ عمر: بسم الله الرحمن الرحيم. فقال مظهرًا خيراً عميماً: أسماء طيبة طاهرة.
ثم قرأ: {طه} ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ❖ إلا تذكرة لمن يخشى ❖ تنزيلاً ممن خلق الأرض
والسماوات العُلا ❖ الرحمن على العرش استوى ❖ له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت
الثرى ❖ وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى ❖ الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى {
تزلزل عمر ، وفي لحظة خالط الإيمان فيها قلبه فقال: ما أحسن هذا الكلام! ما أجمله!

ظهور خباب :

خباب حين سمع عمر وهو يقول: ما أحسن هذا الكلام! ما أجمله! خرج من مخبئه
وقال: يا عمر، والله إنني لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه، فإني سمعته أمس وهو يقول: "اللهم أيد
الإسلام بأبي الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب"، فإله الله يا عمر.
عند ذلك قال عمر مُقراً ومعتزفاً برسالة محمد : فأين رسول الله؟ قال خباب: إنه في دار الأرقم.

إلى دار الأرقم :

أخذ عمر سيفه ، ثم انطلق من جديد إلى رسول الله ، ولكنه انطلق في هذه المرة بقلب مؤمن،
وأمام دار الأرقم ضرب عمر الباب على رسول الله

وصحابته، فقام رجل من أصحاب رسول الله فنظر من خلل الباب فوجد عمر،
فرجع فزعا إلى رسول الله فقال: يا رسول الله، هذا عمر بن الخطاب متوشحا بالسيف.

كان في بيت الأرقم آنذاك أربعون صحابيا مع رسول الله ، ورغم هذا العدد فقد قام يدافع عن الجميع
ويتصدر هذا الموقف الخطير حمزة بن عبد المطلب، الذي لم يخالط الإيمان قلبه إلا منذ ثلاثة أيام فقط،
قام حمزة، فقال في صلابته: "فَأَذِّنْ لَهُ، فَإِنْ كَانَ جَاءَ يُرِيدُ خَيْرًا بَذَلْنَاهُ لَهُ، وَإِنْ كَانَ جَاءَ يُرِيدُ شَرًّا قَتَلْنَاهُ
بَسِيفِهِ".

فقال رسول الله : "اتَّذَنُوا لَهُ".

ففتح لعمر فدخل ، وقام إليه رسول الله فدخل عليه، واقترب منه، ثم أخذ رسول الله بمجمع رداءه، ثم
جذبه نحوه جذبة شديدة وقال له في قوة: "ما جاء بك يا ابن الخطاب؟ فوالله ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله
بك قارعة".

عندئذ ردَّ عمر بصوت منخفض: يا رسول الله،
جئت لأومن بالله وبرسوله، وبما جاء من عند الله.

الفرحة في قلب الرسول لا توصف، وكان أول رد فعل له أن كبر الله : الله أكبر! الله أكبر الذي صنع
هذه المعجزة.

عرف أهل البيت من أصحاب رسول الله أن عمر قد أعلن إسلامه، فدخلوا عليه يهنئونه ويباركونه
جميعا، وأصبح العدو القديم صديقا ورفيقا.

عمر .. فاروق منذ البداية

وكما ولد حمزة عملاقا، فإن عمر أيضا ولد عملاقا ، ولد عمر فقيها، حازما، واضحا صريحا، مضحيا،
بعد إسلامه مباشرة كانت أول كلمة قالها: يا رسول الله، ألسنا (استخدم صيغة الجمع) على الحق؟
قال: "بلى".

قال عمر: ففيم الاختفاء؟!

منذ أن أعلن إسلامه وقد حسب نفسه واحدا منهم، وقد أخذ يقترح عليهم الاقتراحات، ويفكر كيف يخدم
هذا الدين، وما هو الأنفع والأصلح للدعوة، وكان هذا هو عمر.

وفي نفس اللحظة خرج المسلمون في صفين،

✓ عمر على أحدهما، ولم يكن آمن إلا منذ دقائق،

✓ وحمزة على الآخر وكان قد آمن منذ ثلاثة أيام فقط.

ومن دار الأرقم إلى المسجد الحرام، سارت الكتيبة العسكرية الإسلامية المؤمنة.

ومن بعيد نظرت قريش إلى عمر وإلى حمزة وهم يتقدمان المسلمين، فعلت وجوههم كآبة شديدة، يقول
عمر: فسماني رسول الله الفاروق يومئذ.

عمر يزف خبر إسلامه لأبي جهل

نظر عمر بن الخطاب في المسجد الحرام فلم يجد أبا جهل، فقرر أن يذهب إليه في بيته ويخبره بنفسه عن
أمر إسلامه.

يقول عمر: فأتيت حتى ضربت عليه بابه، فخرج إلي وقال: مرحبا وأهلا يا ابن أختي، ما جاء بك؟!

قال عمر: جئت لأخبرك أنني قد آمنت بالله وبرسوله محمد، وصدقت بما جاء به.

قال عمر: فضرب الباب في وجهي، وقال: قبحك الله وقبح ما جئت به.

لكن عمر ما زال يريد أن يعلم خبر إسلامه الجميع، فذهب إلى جميل بن معمر الجمحي الذي كان أنقل

قريش للحديث، وقال له: يا جميل، لقد أسلمت. وبأعلى صوته نادى جميل: إن ابن الخطاب قد صبا. فرد عليه عمر: كذبت، ولكنني قد أسلمت. وعرفت مكة كلها بإسلام عمر، فاجتمع القوم من أطراف مكة، وقد أقبلوا على عمر بن الخطاب وأخذوا يقاتلونه ويقاتلهم، وبعد تعب شديد جلس عمر على الأرض وقال: (افعلوا ما بدا لكم، فأحلف بالله أن لو كنا ثلاثمائة رجل، لقد تركناها لكم أو تركتموها لنا) وسبحان الله! كان هذا هو عدد المسلمين يوم بدر.

قوة وعزة .. ولكن

كأن الله يريد أن يعلم عمر طريق الدعوة من أول يوم ولد فيه حين أسلم، فكان أن ضرب عمر وأهين، وكذلك كان حال كل من حمل هم الدعوة إلى الله تعالى.. "أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةً، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ".

ومع أن عمر ضرب من أول يوم إلا أن هذا كان رد فعل استثنائي نتيجة المفاجأة بإسلامه، وكان إسلام حمزة وإسلام عمر بعد ذلك دفعا كبيرا للدعوة الإسلامية، فقد كانت مكة تهاب عمر وتخشاه، يؤكد هذا كلام

صهيب الرومي حين يقول: لما أسلم عمر ظهر الإسلام، ودُعي إليه علانية، وجلسنا حول البيت حلقا، وطفنا بالبيت، وانتصفنا ممن غلظ علينا، ورددنا عليه بعض ما يأتي به.

ويقول أيضاً عبد الله بن مسعود: "ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر".

رسالة دعوية:

ومع أن حال المسلمين كان قد تحسن، وأصبح المسلمون يظهرون عبادتهم وشرائعهم في مكة، إلا أن الرسول لم يعلن الحرب على قريش، لم يبدأ في مواجهة عنترية مع صور الباطل في مكة، كانت الأصنام ما زالت منتشرة في مكة، بل في الكعبة، وما زالت رايات العاهرات الحمر مرفوعة، وما زالت الخمر تسقى، وما زال المشركون يعبدون إلها غير الله، إلا أنه ما زال القتال لم يفرض بعد على المسلمين، وإن في هذا لرسالة واضحة لجمع من الشباب ممن يتحمسون للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن طريق القوة والعنف وحمل السلاح، معتقدين أنهم في زمن تمكين وسيادة، ومتجاهلين أن الرسول نفسه لم يقيم بمثل هذا في فترة مكة. إن الجرأة من شباب المسلمين على المشركين في ذلك الوقت لا تعد شجاعة، ولا تعد جهادا، وإنما تعد تهورا وتسرعاً وجهلاً بفقهِ المرحلة.

عام الحزن:

وسمي العام العاشر من البعثة بهذا الاسم الدال على الألم والحزن لأن النبي صلى الله عليه وسلم فقد فيه سندان مهمان له في حياته الدعوية والأسرية

✓ فقد عمه أبو طالب السند الخارجي الذي كان يدفع عنه أذى القوم ومؤامراتهم

✓ وفقد زوجته خديجة السند الداخلي التي كانت تخفف عنه الأزمات والمحن

وفاة أبي طالب:

✓ كانت الوفاة بعد المغادرة لشعب بني هاشم وانكسار الحصار عنهم وذلك في آخر السنة العاشرة من البعثة

✓ وكان أبو طالب كما عند البخاري ومسلم (يحوط النبي ويغضب له وينصره)

- ✓ عند الوفاة حضر زعماء الشرك وحرصوه على الاستمساك بدينه وعدم الدخول في الإسلام قائلين له (أترغب عن ملة عبدالمطلب)
- ✓ وفي المقابل : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول له (قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة) فقال : لولا أن تعيرني بها قريش سيقولون حملة عليها الجزع – الخوف – لأقررت بها عينك
- فأنزل الله عليه (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)

وقفات :

1. الهداية بيد الله ولا يجامل بها أحد ولو كان رسول الله
 2. أثر الأقران والأصدقاء يحدد مصيرك النهائي إما إلى الجنة أو إلى النار
 3. القناعات والأفكار حين تكبر مع الإنسان يصعب تغييرها
- وفاة خديجة رضي الله عنها :
- ✓ توفيت قبل الهجرة إلى المدينة بثلاث سنين في نفس عام وفاة أبي طالب العام العاشر من البعثة
 - ✓ ولشدة حب رسول الله لها وأنسه بها تضاعف الأسى والحزن عليه
- أطلق الحزن على العام كاملا لسببين :

- ✓ الفراق للأحبة خلال أشهر متقاربة من العام
- ✓ تجرأ قريش على رسول الله بعدهما باعتباره أصبح وحيدا في الساحة لا ناصر له باعتقادهم ، متناسين أن الله ناصرهم

رغم الحزن :

استمر النبي صلى الله عليه وسلم بتبليغ الرسائل مع استمرار قريش في الأذى والمحااربة

فقرر رسول الله أن يبحث عن بلد آخر يدعو الناس فيه ويكون له فيه معينين ومناصرين فتوجه نحو الطائف

وقفات :

1. من أشد ما يحزن الإنسان أن يفارق مناصريه وبالأخص زوجته
2. أعداء الحق لضعف حجتهم يستغلون مرحلة فقدان الحماية للدعاة والعلماء والأنبياء
3. الألام والأحزان لا ينبغي أن تقف في طريق الدعاة وتكسر من همهم
4. البحث عن ميدان آخر إذا لم تنجح في الميدان الأول هذه قاعدة نتعلمها من رسول الله سواء في الدعوة أو الدراسة أو العمل

رحلة الرسول إلى الطائف :

كان عليه الصلاة والسلام مقتديا بالأنبياء السابقين في العزيمة الدعوية وعدم الانكسار ، خاصة بعد أن فصل الله له عزيمة نوح عليه السلام

فبعد عام الحزن واصل العمل والدعوة والتنقل بين القبائل والنواحي حتى وصل الأمر به إلى الرحيل نحو الطائف

الهدف من هذه الرحلة :

1. إيجاد مركز جديد للدعوة
2. الأخذ بالأسباب لإيجاد دولة إسلامية قوية وإيجاد قوة جديدة تدخلها حلبة الصراع
3. إبلاغ دعوة الله إلى الناس في مواطنهم
4. طلب النصر من قبيلة ثقيف

لماذا اختار الطائف :

- ✓ كانت الطائف تمثل العمق الاستراتيجي لمأقريش
 - ✓ كانت لقريش أطماع بالطائف حتى أنها هجمت على وادي (وج) مما اضطر ثقيف ودوس لمحالفتهم
 - ✓ كان لأغنياء مكة أملاك في الطائف يقضون فيها فصل الصيف
- ولذلك : توجه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف كان توجهها مدروسا لأن النبي إذا استطاع أن يكون له موضع قدم وعصبية تناصره

- ✓ لأن ذلك سيفزع قريش ويهدد أمنها ومصالحها الاقتصادية تهديدا مباشرا
- ✓ بل قد يؤدي لتطويقها وعزلها عن الخارج

موضع السلطة في الطائف :

❖ كانت السلطة والقيادة في الطائف موزعة على بطنين لكل منهما تحالف مع قوى خارجية تحميها ، وكان الحكم قائم على المعاهدات والموازنات لحفظ الاستقرار السياسي

فكانت بنو مالك على علاقة مع هوازن وبنو عمرو من ثقيف (الأحلاف) على علاقة مع قريش

❖ وكان رسول الله يدرك هذه العلاقات ، بل كان يتمنى أن يستميل أي طرف منهما ليضمن تأثيره على من يحالفونهم ، وكان تركيزه على الأحلاف

❖ ولذلك ذهب إلى بني عمرو بن عمير الذين يترأسون الأحلاف ولم يذهب إلى بني مالك

يقول ابن هشام : (وصل رسول الله إلى الطائف فعمد إلى نضر من بني ثقيف والتقى بثلاثة إخوة هم : عبد ياليل بن عمرو و مسعود بن عمرو و حبيب بن عمرو ، ولكنهم كانوا شديدي الحذر وكثيري التخوف

❖ فلم يستجيبوا للنبي صلى الله عليه وسلم وردوه ردا سيئا وبالغوا بالسفه وسوء الأدب معه

❖ فقام رسول الله من عندهم وقد يئس من خير ثقيف وقال لهم : (إذا فعلتم ما فعلتم فاكتموا عني) كره أن يبلغ قريش ما جرى له في الطائف فيستقوون بهذا الفعل عليه وكان يود أن تبقى كل اتصالاته وتحركاته في جو من السرية لا تعلم به قريش

❖ ثم خرج عائدا
فأرسلوا من خلفه الصبيان والسفهاء والعبيد يرمونه بالحجارة
وكانت تقع على جسده الشريف حتى رأى زيد بن حارثة الدم يخرج من أقدام رسول الله وقاه بنفسه ورد
الأحجار بجسده

❖ ففعلوا هذا ليعلموا قادة قريش المصيفين في مزارعهم في الطائف بوفائهم لهم
بدليل ردهم لمحمد ورفضهم لعرضه

❖ فأسرعا الخطى حتى وصلا إلى حائط (بستان) لعبتة وشيبة ابني ربيعة ، وكره رسول الله أن يظل
فيه لعداوة أصحابه لله ولرسوله ،
لكنه احتمى به حتى عاد السفهاء والصبيان إلى الطائف

❖ ثم توجه النبي وزيد إلى ظل شجرة من عنب ليستريحا ، وابني ربيعة ينظران إليه وإلى ما جرى له من
أهل الطائف

دعاء وتضرع :

في غمرة الأسى والحزن والألم النفسي والجسدي توجه النبي صلى الله عليه وسلم إلى ربه بدعاء يفيض
إيمانا ويقينا ورضى بما ناله في ذات الله

فقال : (اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس ، يا أرحم الراحمين أنت رب
المستضعفين وأنت ربي ، إلى من تكلني ؟ إلى بعيد يتجهمني ، أم إلى عدو ملكته أمري ؟

إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ، ولكن عافيتك أوسع لي

أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، من أن تنزل بي غضبك
أو يحل علي سخطك

لك العتبي حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بالله)

ملامح الدعاء :

- ✓ عمق التوحيد وقمة التجرد لله
- ✓ البحث عن رضوان الله والخوف من أن يكون ما جرى له عقوبة
- ✓ الترحيب بالبلاء والإبتلاء إن كانت نتيجته الرضا من الله
- ✓ الختام بكلمة "لا حول ولا قوة إلا بالله" ، لعلمه أن الأحوال كلها بيد الله ولن يتحول حاله من الشدة
إلى الرخاء إلا بإذن الله تعالى وحده

الاستجابة الفورية :

روت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها سألت رسول الله : هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد

قال : (لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان أشد
ما لقيت منهم يوم الطائف إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت
فانطلقت وأنا مهموم على وجهي ، فلم استفق إلا وأنا بقرن الثعالب ، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد
أظلمتني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني ،

فقال : إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك ، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم ، فنادى ملك الجبال فسلم علي وقال : يا محمد إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين لفعلت

رد الرحمة والشفقة في لحظات الألم

رد عليه رسول الله قائلا : (لا ، بل أرجو أن يخرج من أوصالهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا)
ويكفي أن نعلم أن من أصلاب هؤلاء المشركين خرج قادة الفتوحات خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل
وقفة :

❖ الدعاء من أعظم العبادات

فهو سلاح فعال في حماية الإنسان وتحقيق أمنه ، فمهما بلغ العقل البشري من الذكاء والدهاء إلا أنه يذهب هباء أمام عون الله وإرادته ،
وما قوة أهل الطائف أمام ملك الجبال

العودة إلى مكة

هذه العودة وصفها الدكتور الصلابي فقال :
(رفض رسول الله منهج الاستئصال ، وامتنع عن فكرة الاعتزال ، ونظر إلى المستقبل بنور الإيمان ،
فقرر الدخول إلى مكة ليواصل جهاده الميمون
ويتخذ من أصلاب الكافرين مصانع بشرية تخرج أجيالا من المسلمين المقاتلين في سبيل الله)

رأي زيد بن حارثة :

بعد أيام أقامها النبي " بنخلة " قرر التوجه إلى مكة
فقال زيد يارسول الله : (كيف تدخل عليهم وقد أخرجوك وخرجت تستنصر فلم تنصر)
فقال له رسول الله : (يا زيد أن الله جاعل لما ترى فرجا ومخرجا ، وإن الله ناصر دينه ومظهر نبيه)

إجارة المطعم بن عدي :

ولقد كان رسول الله يعلم أن الدخول إلى مكة خطرا لأنهم قد يغدروا به ويزدادوا سفها معه بعد ما حدث
له في الطائف

فلجأ إلى حراء وبدأ يبعث لقيادة من قريش يطلب منهم أن يجيروه

✓ فأرسل إلى الأخنس بن شريق ، فقال أن حليف والحليف لا يجير
✓ ثم أرسل إلى سهيل بن عمرو ، فقال له أن بني عامر لا تجير على بني كعب (بطنان من قريش)
✓ فأرسل إلى المطعم بن عدي سيد قبيلة بني نوفل بن عبد مناف ، فدعا بنيه وقومه
وقال : البسوا السلاح وكونوا عند أركان البيت فإني قد أجرت محمدا ،
فدخل رسول الله ومعه زيد بن حارثة حتى وصل إلى المسجد الحرام ،
فقام مطعم بن عدي على راحلته وقال : يا معشر قريش إني قد أجرت محمدا فلا يهجه أحد منكم
فاتجه النبي نحو الركن فاستلمه وصلى ركعتين وانصرف إلى بيته ، ومطعم وبنيه شاهرين السلاح
حتى دخل بيته

❖ ورد رسول الله عليه الجوار لما استقر أمره في مكة

وفاء نبوي :

هذا الموقف وموقف نقض الصحيفة لم ينسه النبي صلى الله عليه وسلم للمطعم بن عدي حتى أنه قال عن أسارى بدر السبعين (لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له) والحديث عند البخاري

دلائل الرضا الإلهي :

1. نزول ملك الجبال إلى رسول الله

2. موقف عداس النصراني

3. إسلام الجن

قصة عداس النصراني :

لما لجأ رسول الله إلى الحائط رقا له ابني ربيعة فقالا لغلام لهما اسمه عداس ، خذ قطفا من هذا العنب واذهب به إلى ذلك الرجل ليأكل منه

فقدم عداس العنب لرسول الله ولما مد رسول الله يده ليأكل قال : باسم الله ثم أكل ، فقال عداس : هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد ،

فقال له رسول الله : ومن أهل أي البلاد أنت ؟ وما دينك ؟ ،

قال عداس : نصراني من أهل نينوى ،

فقال رسول الله : من قرية الرجل الصالح يونس بن متى ،

قال عداس : وما يدريك ما يونس بن متى ،

قال رسول الله : ذاك أخي كان نبيا وأنا نبي

فانكب عداس يقبل رأسه ويديه وقدميه

فقال ابني ربيعة : لقد أفسد الغلام ، ثم سألاه لما فعلت ذاك

قال عداس : ما في الأرض شيء خير من هذا

لقد أخبرني بأمر ما يعلمه إلا نبي

فقالا له : ويحك لا يصرفتك عن دينك فإن دينك خير من دينه

وقفات :

1. تطبيق النبي لسنة التسمية قبل الأكل كانت سببا في انجذاب النصراني إلى الإسلام ،

ما أن سمع اسم الله إلا واهتز كيانه واخبر النبي بعجبه

2. التسمية قبل الأكل كسائر السنن الظاهرة من أسباب تمييز المسلمين على من حولهم ،

وهذا التمييز يلفت أنظار الكفار ويقودهم إلى الإسلام

3. كان يقين عداس بنبوة رسول الله قويا ، ومما دل على ذلك موقفه من سيديه عتبة وشيبة ابني

ربيعة لما أرادا الخروج إلى بدر ،

وأمراه بالخروج معهما ، فقال لهما :

قتال ذلك الرجل الذي رأيت في حائطكما تريدان ؟ فوالله لتقوم له الجبال ،

فقالا : ويحك يا عداس لقد سحرك بلسانه

4. في قول عداس

(والله ما على الأرض خير من هذا)

مواساة عظيمة لرسول الله الذي كذبه قومه وأقرب الناس له ، فبعث الله له شاب من العراق ينكب عليه ويقبله ويصدق به ، ساقه الله ليعمل هناك كي يؤدي هذه المهمة

إسلام الجن :

بعد عودة النبي صلى الله عليه وسلم من الطائف يأسا من ثقيف وبعد تجاوز حائط ابني ربيعة

وقف يصلي في جوف الليل في منطقة تسمى " نخلة " فمر به نفر من الجن وكانوا سبعة نفر من جن نصيبين ، استمعوا لتلاوته ، فلما فرغ من صلاته ولوا إلي قومهم منذرين وكانوا قد آمنوا واستجابوا لما سمعوا

فأخبر الله النبي صلى الله عليه وسلم بخبرهم في سورة الأحقاف بقوله (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيَجْرِكَ مِنْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ)

وقفات :

1. الدعوة التي رفض سماعها الإنس في الطائف أنصت لها الجن في بطن نخلة (قَالُوا أَنْصِتُوا)

2. النبي صلى الله عليه وسلم رسول الله إلى الثقليين فكما حمل أبو ذر الغفاري والطفيل بن عمرو الدوسي دعوة الإسلام إلى أقوامهم ،

أصبح في عالم الجن دعاة يحملون دعوة الله إلى أقوامهم (وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ) (يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ)

3. في الوقت الذي كان يشعر رسول الله بالعجز عن دخول مكة ، فتح الله عليه بإسلام الجن في بطن مكة

4. من تلك اللحظة أصبح اسم محمد تهفو إليه قلوب الجن وأصبح له من الجن حوارين

حملوا راية التوحيد وتحولوا إلى دعاة تعجز قريش أن تمنعهم أو تعذبهم يقول الله تعالى (قُلْ أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا)

وفد الجن :

أخرج مسلم عن علقمة قال : سألت عبد الله بن مسعود فقلت : هل شهد أحد منكم مع رسول الله ليلة الجن ، فقال : لا

ولكننا كنا مع رسول الله ذات ليلة ففقدناه والتمسناه في الأودية والشعاب ،

فقلنا استطير أو اغتيل وبتنا بشر ليلة ،

وفي الصباح أقبل من قبل حراء وقال : (أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن)

ثم انطلق بنا فأرانا آثار نيرانهم

وأخبرنا أن الجن سألوه الزاد فقال لهم : لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحما ، وكل بعرة علف لدوابكم

ثم قال رسول الله (فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم)

لفته :

كان هذا الفتح العظيم والنصر المبين في عالم الجن تمهيدا لفتوحات عظيمة في عالم الإنس فقد كان اللقاء مع وفد الأنصار بعده بعدة أشهر

الإسراء والمعراج

قمة الإعجاز .. وذروة التكريم

موعدھا : يقول القاضي عياض : كانت قبل الهجرة إلى المدينة بسنة واحدة

حديث القرآن عنها :

- تحدث الله عن الرحلة الأرضية في سورة الإسراء
- وتحدث عن الرحلة السماوية في سورة النجم

مسار الرحلة :

مسار الرحلة كان من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، ثم من المسجد الأقصى إلى السماء وحتى سدرة المنتهى ثم العودة إلى مكة في نفس الليلة

مقدمات الرحلة

1. المنع الدعوي

بدأت المقدمات يوم وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطب الدنيا قائلاً (قولوا لا إله إلا الله تفلحوا) وكان يخاطب قريش قائلاً (خلوا بيني وبين الناس ، دعوني أبلغ دعوت ربي) فما كان من قريش إلا أن رفضت الدعوة وأعلنت الحرب عليها مستخدمة الإعلام والتعذيب والحصار والترهيب والضغط العائلي فثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام ذلك كله ثبات الجبال

2. حلول عام الحزن

ففي عام واحد فقد رسول الله عمه أبو طالب الداعم والحامي الخارجي ثم فقد زوجته خديجة بنت خويلد الداعم والمطمئن الداخلي فقد ركنان أساسيان كانا يشدان ظهره فصبر أمام هذا الامتحان

3. رحلة الطائف

عودت النبي صلى الله عليه وسلم من الطائف التي رده أهلها والدماء تسيل من جسده الشريف حتى عبر عن ألمه قائلاً (اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس) فواجه هذا الألم بالرضا والقبول وهو يردد

(رب إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي)

أهداف الرحلة :

1. أن الله عز وجل أراد أن يتيح لرسوله فرصة للاطلاع على مظاهر قدرته الكبرى حتى يملأ قلبه ثقة فيه واستنادا عليه ،

فيزداد قوة في مواجهة ومهاجمة سلطان الكفر

ولذلك قال الله في الإسراء (لِنُرِّيَهُ مِنْ آيَاتِنَا)

وقال في سورة النجم (لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى)

2. يقول الأستاذ أبو الحسن الندوي :

(كانت رحلة الإسراء والمعراج بمثابة إعلان رسمي من الله سبحانه بأن محمداً نبي القبلتين ، وإمام

المشرقين والمغربين ، ووارث الأنبياء قبله ،

وإمام الأجيال بعده ، وأن رسالته عامة وخالدة وصالحة للإنسانية باختلاف مكانها وزمانها)

نقطة الانطلاق : فيها أقوال ثلاثة

- أن النبي كان نائماً في بيت أم هانئ وأن جبريل لما دخل عليه شق سقف البيت وأيقضه من نومه
- أن النبي كان نائماً في الحطيم وهو مكان بين الركن والمقام
- أن النبي كان نائماً في الحجر (أي حجر الكعبة)

قصة الإسراء :

عن أنس بن مالك قال :

قال رسول الله (أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه ،

فركبته حتى أتيت بيت المقدس ، فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء ،

ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ، ثم خرجت فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال : اخترت الفطرة)

وروى مالك بن صعصعة :

أن النبي حدثهم عن ليلة أسري به فقال : (بينما أنا في الحطيم) وربما قال (في الحجر مضطجعا إذ أتاني

آت ، فشق ما بين هذه ، أي من نحره إلى نهاية بطنه ، فاستخرج قلبي ثم أتيت بطست من ذهب مملوءة

إيماناً فغسل قلبي ثم حشى ثم أعيد ،

(العملية الثانية لشق الصدر)

ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض فحملت عليه

فانطلق بي حتى أتيت السماء الدنيا فاستفتح ، قيل من هذا ، قال جبريل ، قيل من معك ؟ قال : محمد ،

قيل وقد أرسل إليه ، قال نعم ،

قيل : مرحباً به فنعم المحيي جاء ففتح ،

فلما خلصت فإذا فيها آدم ، فقال : هذا أبوك آدم فسلم عليه ، فرد السلام ، ثم قال : مرحباً بالابن الصالح

والنبي الصالح

ثم صعد بي حتى السماء الثانية .. يحيى وعيسى

ثم صعد بي حتى السماء الثالثة .. يوسف

ثم صعد بي حتى السماء الرابعة .. إدريس

ثم صعد بي حتى السماء الخامسة .. هارون

ثم صعد بي حتى السماء السادسة .. موسى
فلما تجاوزته بكى ، قيل ما يبكيك ؟ قال : أبكي لأن غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن
يدخلها من أمتي

ثم صعد بي حتى السماء السابعة .. إبراهيم

ثم رفعت لي سدرة فإذا نبقها مثل قلال هجر
(الجرة الكبيرة) وأوراقها مثل آذان الفيلة ،

قال جبريل : هذه سدرة المنتهى ، وإذ بأربعة أنهار : نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت : ما هذا يا جبريل ؟
قال : أما الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات

ثم رفعت لي البيت المعمور بعد أن فارقني جبريل وقال (وما منا إلا له مقام معلوم لو تقدمت لاحترقت)
العودة إلى الأرض :

عاد رسول الله من ليلته إلى الأرض فأخبر قومه بذلك وكان في المجلس المطعم بن عدي وعمر بن هشام
والوليد بن المغيرة

فقال لهم : (إني صليت الليلة العشاء في هذا المسجد وصليت به الغداة ، وأتيت فيما دون ذلك بيت المقدس ،
فشر لي رهط من الأنبياء منهم إبراهيم وموسى وعيسى وصليت بهم وكلمتهم)

فقال عمرو بن هشام كالمستهزئ : صفهم لي
فبدأ رسول الله يصفهم ويشبههم بالصحابة حتى قال أما إبراهيم : " فوالله إنه لأشبه الناس بي خلقا
وخلقاً"

ثم سألوهم عن غيرهم ، فقال لهم : أتيت على غير بني فلان بالروحاء وقد أضلوا ناقته لهم فانطلقوا في طلبها
، فأنتهيت إلى رحالهم ليس بها منهم أحد ، وإذا قدح ماء فشربت منه فسألوهم عن ذلك

ثم انتهيت إلى غير بني فلان فنضرت مني الإبل وبرك منها جمل أحمر عليه جوالق (ما يوضع فيه المتاع)
مخطط ببياض ، ما أدري أكسر البعير أم لا ، فسألوهم عن ذلك

ثم انتهيت إلى غير بني فلان في التنعيم يقدمها جمل أورق (أبيض فيه سواد) ، وها هي تطلع عليكم من
الثنية (الطريق الجبلي)

فقال الوليد بن المغيرة : ساحر

لكن قادة قريش انطلقوا فنظروا فوجدوا الأمر كما قال ، فرموه بالسحر ، وقالوا صدق الوليد بن المغيرة
في ظلال الآية :

(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ
آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)

(سبحان الذي أسرى)

بدأت هذه الآية بالتسبيح والتنزيه لله عن كل نقص تذكيرا بكمال الله وقدرته على فعل ما لا يدركه
ويصدق العقل البشري القاصر

يقول أهل التفسير (التسبيح في القرآن يأتي مقدما لما يتعجب الناس منه)

(سبحان الذي أسرى)

وهنا أشار الله بكل وضوح إلى الرحلة الأرضي من مكة إلى المسجد الأقصى في القدس رحلة الإسراء
وكان الحديث عن رحلة المعراج في سورة النجم حين قال الله (وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ
قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى) وفي قوله تعالى (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى)
(سبحان الذي أسرى بعبده)

يصف الله نبيه تشريفا وتكريما بصفة العبودية والهدف من هذا الوصف (بعبده) ألا يظن الناس أنه
بوصوله إلى السماء قد انتقل من درجة البشرية إلى درجة أخرى فيتألهونه فأكد الله هنا أنه مع هذا
التشريف والتكريم لا زال عبدا مثلكم
(سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً)

بهذا اللفظ حدد الله الزمن الذي حدث فيه هذه المعجزة بأنها كانت في جزء من الليل

الإعجاز في الرحلة المعجزة :

1. بالروح والجسد

أن الرحلة كانت بالروح والجسد ولو كانت بالروح فقط لفقدت خاصية الإعجاز وأصبحت رؤيا
منام

2. معجزة تجاوز الجاذبية

معجزة تجاوز منطقة الجاذبية دون تأثر ودون فقدان للسيطرة على الجسد ودون الاحتياج إلى
الأكسوجين ، وبهذا يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أول من تجاوز السماء الدنيا

3. معجزة قصر الزمن

وتجلت هذه المعجزة في قطع مسافة الإسراء من مكة إلى بيت المقدس بوقت قصير في ظل أن العرب
كانت تقطع هذه المسافة بشهر كامل

أما الإعجاز الأعظم

فكان في قطع رحلة المعراج من الأرض إلى السماء خلال الليل ذهابا وإيابا
ولتدرك عظم المعجزة تأمل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى ابن عباس (بين كل سماء
وسماء 500 عام وسمك كل سماء 500 عام)

4. معجزة الطائرة النفاثة الأسرع من الصوت

فلقد كان أول من ركب طائرة نفاثة هو النبي صلى الله عليه وسلم إسمها " البراق " وهي وسيلة
رحلة الإسراء والمعراج لما امتطأها رسول الله اهتزت واضطربت فقال لها جبريل (اهدئي واسكني فإن على
ظهرك خير البشر)

5. معجزة البث الفضائي

بعد عودته صلى الله عليه وسلم من هذه الرحلة أصبح يخبر الناس وفي ظل موجات التكذيب
والتصديق قال له كبراء قريش (صف لنا بيت المقدس) وهم أكثر الناس معرفة بها
فقال رسول الله (فأخذني غم وهم ما أصبت بمثله قط)

ثم نظرت جهة الكعبة وقد جلى الله لي بيت المقدس ، فبدأت أصفها بابا بابا وموضعا موضعا
وكان هذا أول بث فضائي في تاريخ البشرية

أخلاق وآداب :

1. الاستئذان

فالنبي صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام كانا لا يدخلان سماء إلا بعد أن يستفتحا
فيقول جبريل فيقال له من معك فيقول محمد فيقال : أوقد أرسل إليه فيقول : نعم فتفتح لهما
السماء وتكرر هذا في السموات السبع

2. السلام والترحيب

ففي كل سماء يصلها رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت ترحب به الملائكة ويتقدم جبريل
ويعرفه على من فيها من الأنبياء قائلًا : هذا آدم فسلم عليه
وكان الأنبياء يرحبون برسول الله فقال : آدم وإبراهيم (مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح) وبقية
الأنبياء كانوا يقولون (مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح)

3. غض البصر

وهذا من كمال الخلق النبوي
ففي رحلته وتجاوزه للسموات ومروره بالآء تلفت النظر وتشد البصر
إلا أنه لم يزغ بصره عما لا يليق به ولم يقلب نظره هنا وهناك وهذا ما بينه الله بقوله
(ما زاغ البصر وما طغى)

4. الحياء وعدم الإثقال

وهذا الأدب النبوي تجلى بعد أن فرض الله على المسلمين (50) صلاة في اليوم والليلة فقال موسى
للنبي صلى الله عليه وسلم : (إن أمتك لن تستطيع وإني قد جربت الناس قبلك عالجت بني اسرائيل
أشد المراجعة فارجع إلى ربك فسأله التخفيف)

وظل يطلب التخفيف حتى أصبحت (5) صلوات قال له موسى (ارجع واطلب التخفيف)
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
(لقد سألت ربي حتى استحييت ، ولكن أَرْضَى وأسلم) ، فلما جاوزت نادى مناد : أمضيت فريضتي
وخففت عن عبادي) والحديث في الصحيحين عن أنس

هدايا الرحلة :

لقد عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الرحلة المعجزة حاملا هدايا أربعة :

1. الوصية الإبراهيمية بالباقيات الصالحات

حين التقى رسول الله بالخليل إبراهيم قال له :
(يا محمد اقرأ أمتك مني السلام وأخبرهم بأن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان
وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر)

2. الصلوات الخمس :

ففي هذه الرحلة وفي السماء السابعة فرض الله علينا الصلاة وكانت خمسين فرضا في اليوم
والليلة وخففت إلى خمس صلوات

3. خواتيم سورة البقرة
(لِلّٰهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْضَوهُ يَحَاسِبْكُمْ بِهِ اللّٰهُ.....)
روى مسلم في صحيحه عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أعطيت فاتحة الكتاب وخواتم سورة البقرة من كنز تحت العرش)

4. مغفرة الله للمقحّمات
وعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يغفر لأمتة الذنوب والمعاصي التي تقحم صاحبها النار إذا لم يشرك بالله
أخرج مسلم عن ابن مسعود قال : (لما أسري برسول الله انتهى به إلى سدرة المنتهى فأعطي ثلاثا : الصلوات الخمس وأعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن مات من أمتة لا يشرك بالله المقحّمات)

دروس وعبر من الرحلة المعجزة :

- بعد كل محنة منحة وبعد كل عسر يسر
فالرجل الذي أبى أن يستقبله البشر في الطائف وأغلقت في وجهه أبواب مكة في الأرض استقبله الأنبياء واستقبلته الملائكة وفتحت له أبواب السماء

الدرس : كلما أغلق أهل الأرض في وجهك أبوابهم فاطرق أبواب السماء بالذكر والدعاء والصلاة فإنه باب لا يغلق

- الثقة بقوة الله

فالرجل الذي صعد إلى السماء والتقى بالأنبياء ورأى الملائكة ورافق جبريل ذو 600 جناح وأدرك ملكوت الله وقوته ، لا يمكن بعد ذلك أن يضعف أو أن يخاف من البشر الضعاف الذين أصبحوا في نظره لا يساوي شيء أمام ملكوت الله

الدرس : ثق بقوة الله واطلب النصر من القوي وحده

- المحافظة على الفطرة

روى أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لما انتهيت إلى بيت المقدس عرض علي الخمر والماء واللبن فتناولت اللبن) فقال له جبريل (اخترت الفطرة هديت وهديت أمتك ولو اخترت الخمر لغويت وغويت أمتك)

وعد اللبن رمز للفطرة لأنه يأتي من منبع صافي لم يخالطه شيء ولم يتدخل به البشر بعكس الخمر

الدرس : (كل مولود يولد على الفطرة) فلما يتدخل الأبوان أو البيئـة يفسدان هذه الفطرة وكذلك من شرب الخمر وارتكب محرما فقد خالف الفطرة ومن أراد أن يجعل شرب الخمر حرية شخصية سعى لمسح الفطرة

والمحافظة على الإسلام هي محافظة على الفطرة

- سنة الاستبدال وانتقال قيادة البشرية

فالله عز وجل مكن لبني إسرائيل في الأرض فحكموها عبر الأنبياء المتعاقبين عليها ، فلما كفروا بهذه النعمة وأفسدوا وقتلوا الأنبياء وخالفوا شريعة الله في حياتهم ، استبدلهم الله ومكن للعرب عبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم وكان ذلك التمكين واستلام راية القيادة للبشرية في رحاب المسجد الأقصى لما صلى رسول الله بالأنبياء إماما

الدرس : إن لم نحافظ على هذا الدين ونطبقه في كل مجالات حياتنا سيستبدلنا الله بقوم يأخذون شريعته ويطبقونها ويعتزون بها

• ما تقدمه في الدنيا يكون سندا لك في الآخرة

النبي صلى الله عليه وسلم رأى الخليل إبراهيم في السماء السابعة مستنداً إلى البيت المعمور ، البيت الذي يقابل البيت الحرام في الدنيا تلك التي رفع قواعدها نبي الله إبراهيم مع ابنه إسماعيل

الدرس : كل ما يقدمه الإنسان لنفسه من عمل يده في الدنيا يجده بعد موته فيكون سندا له عند الله في الآخرة

• اختبار صدق الإيمان وقوته :

الإيمان بما سطره القرآن وأخبرنا به المصطفى العدنان بعيدا عن التشكيك بعيدا عن ما يقبله العقل أو لا يقبله أمر لازم لصحة الإيمان وصدقه

فرحلة الإسراء والمعراج قوبلت بعقليتين

العقلية الأولى :

عقلية أبو بكر الصديق الذي سمع وصدق وقال دون تردد أو تفكير (إن كان قالها فقد صدق إنا لنصدقها فيما هو أبعد من ذلك) ويعني الوحي

العقلية الثانية :

عقلية أبو جهل الذي سمع وكذب لأن ما حدث لم يستوعبه عقله ولم يقبله وتأثر به كثير من الناس وارتدت طائفة بعد إسلامها وهكذا يخسر الحق من عرض الحق بشاهده وغيبه على عقله

• الأخذ بالأسباب :

الله سبحانه وتعالى قادر أن ينقل نبيه إلى حيث شاء بقوله (كن فيكون) ولكنه أنزل له البراق كوسيلة للرحلة والتنقل ليعلمنا الأخذ بالأسباب

ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يربط البراق بإحدى حلقات الحائط في المسجد الأقصى كي لا يضر ، وهذا الحائط لا زال حتى اليوم يسمى بحائط البراق

الآيات الكبرى التي رآها

في هذه الرحلة المعجزة رأى رسول الله مشاهد حكاها لأصحابه بعد عودته هذه الآيات أشار إليها رب العزة جميعا بقوله (لقد رأى من آيات ربه الكبرى)

ما رآه في رحلة الإسراء الأرضية :

1. رأى البراق

2. رأى القوافل والبعير الشاردة والمتعثرة

3. رأى موسى عليه السلام يصلي في قبره

أخرج الإمام مسلم والإمام أحمد فيما روى أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (مررت على موسى ليلة أسري بي عند الكتيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره)

والكتيب الأحمر بينه وبين المسجد الأقصى مقدار رمية حجر

وفي هذا دلالة على حياة الانبياء ، فالله أخبرنا عن حياة الشهداء ومقام النبوة أعلى من مقام الشهادة وهم أولى بالحياة

ما رآه في رحلة المعراج

المشهد الأول في السموات :

رأى الأنبياء وشد انتباهه في السماء الأولى مشهدا لنبي الله آدم

روى أبو سعيد الخدري أن رسول الله قال : (لما دخلت السماء الدنيا رأيت رجلا جالسا تعرض عليه أرواح بني آدم فيقول لمن على يمينه خيرا ويسر بها ويضحك ، ثم يقول : روح طيبة خرجت من جسد طيب ، ويقول : لمن على يساره وقد عبس وجهه ، أف .. روح خبيثة خرجت من جسد خبيث فقلت من هذا يا أخي يا جبريل ، فقال : أبوك آدم تعرض عليه أرواح ذريته)

الدرس : فمن أراد أن يكون بارا بأبيه آدم وسببا في سعادته فلتغادره روحه وهو على الإيمان

المشهد الثاني في عالم الملائكة :

1. رأى رسول الله في السماء السابعة وما بعدها جموع الملائكة الطائعين بالبيت المعمور سبعون ألف ملك ورأى المصلين المسبحين فقال : (أطت السماء وحق لها أن تنط ما فيها موضع قدم إلا وفيها ملك راکع أو ساجد)
2. رأى جبريل بهيئته وله 600 جناح (ما كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى) ذكر البيهقي عن ابن عباس (رأى رفرفا أخضر سد أفق السماء فإذا به ثوب أو حلة كان يلبسها جبريل عليه السلام) وكانت هذه هي الرؤية الثانية لجبريل بهيئته بعد ليلة الوحي لذلك قال الله تعالى : (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْوَعْدِ)
3. رأى مالك خازن النار : يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت على ملك ولكنه لم يضحك ولم أرى منه بشرا مثل الذي رأيته من الملائكة فسألت جبريل ، فقال : هذا مالك خازن النار (أما إنه لو ضحك لأحد قبلك لضحك لك ولكنه لا يضحك) هذا خازن النار فكيف بالنار نسأل الله السلامة .
4. رأى جبريل وميكائيل في حالة خوف وخشية من الله : أخرج الإمام أحمد في مسنده (أن رسول الله قال لجبريل ما لي لا أرى ميكائيل ضاحكا قط فقال : إنه لم يضحك منذ خلق الله النار) وروى الطبراني أن رسول الله قال : (مررت ليلة أسري بي في الملاء الأعلى وجبريل كالحلس البالي من خشية الله)

المشهد الثالث في السموات العلا :

1. رأى الجنة :
- أخرج البخاري عن ابن عباس (إني رأيت الجنة فتناولت عنقودا لو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا)
- وروى أنس (بينما أنا أسير في الجنة إذا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف ، فقلت ما هذا يا أخي يا جبريل قال : هذا نهر الكوثر الذي أعطاك ربك (إِنَّا أَنْعَمْنَاكَ الْكُوثَرَ))

فإذا طينه مسك أذخر وماءه أصفى من اللبن وأحلى من العسل) والحديث عند البخاري
رأى الجنة ودخلها وسمع فيها دف بلال بن رباح ، ورأى فيها جارية لعساء شديدة الجمال فسألها
من أنت فقالت لزيد بن حارثة .

2. رأى النار :

قال كشف عنها غطاءها ففارت وارتفعت حتى ظننت لتأخذن ما أرى أخرج البخاري عن ابن
عباس قال : (رأيت النار فلم أرى منظرا أفظع منه قط) .

3. رأى سدرة المنتهى :

وهي شجرة عظيمة أصلها في السماء السادسة وتصل إلى السابعة بها من الحسن ما لا يصفه أحد
من الخلق يغشاها فراش من ذهب
قال ابن عباس (سميت بهذا الاسم لأن علم الملائكة ينتهي إليها ولم يجاوزها أحد إلا رسول الله)
وقال ابن مسعود (ينتهي إليها ما يهبط من فوقها وما يصعد من تحتها من أمر الله)
وفي سدرة المنتهى سمع رسول الله صريف أقلام الملائكة وهي تنقل من اللوح المحفوظ وتكتب
الآجال والأرزاق والأقدار .

4. رأى العرش :

وهو من أعظم المخلوقات وحوله ملائكة لا يعلم عددهم إلا الله ، ويحمله ثمانية وقيل أربعة وفي
يوم القيامة ثمانية (وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ مَآئِةٌ)
والسموات والأرض بالنسبة للكرسي كحلقة في فلات والكرسي بالنسبة للعرش كحلقة في
فلات الترتيب من الأصغر إلى الأكبر (الأرض ، السموات ، الكرسي ، العرش)

المشهد الرابع مشاهد الجزاء :

وذكرت مشاهد كثيرة جدا من مشاهد جزاء الطاعات وجزاء المعاصي ومن أثبتها :

1. رأى ثور عظيم يخرج من منفذ ضيق ثم يريد أن يعود فلا يستطيع ، فقال : من هذا يا أخي يا
جبريل ، قال : هذا الرجل يتكلم بالكلمة الفاسدة ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردّها)

2. روى الإمام أحمد وأبو داود عن أنس (أن رسول الله رأى أناسا يخمشون وجوههم وصدورهم
بأضفار من نحاس فقال من هؤلاء ، قال : هؤلاء الذين يمشون بين الناس بالغيبة والنميمة الذين
يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم)

3. روى أحمد في مسنده عن أنس والحديث صححه الإمام الألباني أن رسول الله قال : (رأيت ليلة
أسري بي أناسا تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من نار ، فقال من هؤلاء ، فقال جبريل :
هؤلاء خطباء من إمتك يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم أفلا يعقلون)

4. رأى رسول الله أناسا لهم بطون كبيرة تثقلهم عن الحركة لا يتحولون من أماكنهم يدوسهم آل
فرعون وهم يعرضون على النار ، فقال : من هؤلاء يا أخي يا جبريل ، فقال : هؤلاء أكلة الربا في
الدنيا

5. رأى أناسا ترضخ رؤوسهم بالحجارة ، فقال من هؤلاء ، فقال جبريل هؤلاء المتناقلون عن أداء
الصلاة

6. رأى رجالا يأكلون اللحم النتن وبين أيديهم اللحم الطيب فقال : من هؤلاء ، فقال جبريل هؤلاء :
هم الزناة عند أحدهم المرأة بالحلال يدعها ويبيت عند امرأة بالحرام .

7. رأى أناسا يشربون الصديد الذي يخرج من أجسادهم ، فقال من هؤلاء ، فقال جبريل : هؤلاء هم
الذين يشربون الخمر من إمتك .

8. رأى أناسا لهم مشافر كمشافر الإبل تقذف في أفواههم قطعاً من النار فتخرج من أدبارهم فقال من هؤلاء ، فقال جبريل : هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً .
9. رأى رسول الله رجالا يزرعون يوماً ويحصدون في اليوم التالي وكلما حصدوا عاد الزرع كما كان ، فقال : من هؤلاء ، فقال جبريل : هؤلاء هم المجاهدون في سبيل الله يخلف الله عليهم ما أنفقوا)
10. قال رسول الله مررت بجوار قصر وشممت منه رائحة طيبة تفوح في الأرجاء ، فقلت : لمن هذا القصر وممن هذه الرائحة ، فقال جبريل : إنها لماشطة ابنت فرعون

الزيارات الدعوية :

بعد عودته صلى الله عليه وسلم من الطائف وبعد رحلة الإسراء والمعراج بدأ النبي صلى الله عليه وسلم زيارة القبائل وعرض نفسه ودينه عليهم والتحرك في مواسم الحج ومواسم التجارة لمقابلة الناس ودعوتهم إلى الإسلام

- ✓ وكان يصحبه في هذه الزيارات والمقابلات أبوبكر الصديق المتخصص بمعرفة أنساب العرب
- ✓ وزار رسول الله كما عد أصحاب السير أكثر من عشر قبائل يجلس في كل قبيلة يحاورهم ويتلو عليهم القرآن ويعرض عليهم قيمه السمحة
- ✓ كان يقول لكل قبيلة (هل من رجل يحملني إلى قومه فيمنعني حتى أبلغ رسالة ربي فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ رسالة ربي)
- ✓ كان أبو لهب يسير من وراءه يقول للناس (لا تسمعوا منه فإنه كذاب)

روى البخاري في تاريخه والطبراني في الكبير عن مدرك بن منيب عن أبيه عن جده قال : (رأيت رسولاً لله في الجاهلية وهو يقول :

(يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا) فمنهم من تفل في وجهه ومنهم من

حشا عليه التراب ومنهم من سبه حتى انتصف النهار وقال (يا بنيّة لا تخشي على أبيك غلبة ولا ذلّة) فقال الراوي من هذه ، قالوا زينب بنت رسول الله وهي جارية وضيئة

- ✓ وكان أبو جهل وأبو لهب يتناوبان على أذية رسول الله خاصة حينما كان يدعو في الأسواق وسائل رد المكائد أثناء الطواف على القبائل :

1. مقابلة القبائل بالليل حتى لا يراه المشركون فكان اتصاله بالأوس والخزرج ليلاً وكانت بيعة العقبة الأولى ليلاً
2. الذهاب لقادة القبائل إلى المنازل لىفاوض القبائل دون تشويش أو تشويه من قريش
3. اصطحاب الأعوان حتى لا يظنوا أنه وحيد
- وكان يأخذ علي بن أبي طالب إلى جوار أبي بكر في بعض زيارته
4. التأكد من حماية القبيلة ، فكان يسألهم عن مدى قوتهم وقدرتهم على حمايته

المفاوضات مع بني عامر

أتى رسول الله بني عامر بن صعصعة فدعا إلى الله وعرض عليهم نفسه ، فقال رجل منهم يقال لهجبيرة بن فراس : (والله لو أنني أخذت هذا الفتى لأكلت به العرب)
ثم قال له : رأيت إن نحن بايعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك أكون لنا الأمر من بعدك ؟
قال رسول الله (الأمر لله يضعه حيث يشاء)
قال : أفنهدف نحورنا للعرب دونك فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا ؟ لا حاجة لنا بأمرك فأبوا عليه

الدروس المستفادة :

- ✓ الشرط الأساس لم يريد أن ينصر الدعوة هو الإخلاص وتقديم التضحيات لنيل رضا الله ،
ولذلك رفض رسول الله تقديم الضمانات والمكافآت
لمن سينصرون الإسلام
- ✓ ومن يعمل مع الإسلام من أجل منصب أو مال أو جاه أو عرض من أعراض الدنيا فإنه يضيع
جهده ويخسر أجره وسيبيع دعوته مع أول خسارة مادية أو جسدية يتعرض لها

المفاوضات مع بني شيبان :

روى علي بن أبي طالب أن رسول الله دخل على بني شيبان بن ثعلبة واستقبلوا أحسن استقبال وتحدثوا
عن أنفسهم لما سألهم كيف المنعة فيكم ،
فقالوا : بأنهم يؤثرون الجياد على الأولاد والسلاح على اللقاح ثم سمعوا من رسول الله عن الإسلام وتلا
عليهم آيات القرآن
فقالوا له : دعوت إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال
ثم تحدث قاداتهم ولكنهم في النهاية اعتذروا من رسول الله لما بينهم مع الفرس والعرب من عقود وعهود
ثم اقترح عليه أحد قاداتهم واسمه المثنى بن حارثة فقال : إن أحببت أن نؤويك وننصررك مما يلي مياه
العرب فعلنا

فرد عليهم رسول الله : (ما سأتم بالرد إذ أفصحتهم بالصدق ولكن دين الله لن ينصره إلا من أحاطه من
جميع جوانبه ، رأيتم إن لم تلبثوا إلا قليل حتى يورثكم الله أرضهم وديارهم أتسبحون الله وتقدسونه)
فقال له النعمان بن شريك : اللهم لك ذاك

الدروس المستفادة :

- ✓ من مواصفات من سينصرون الإسلام أن لا يكونوا مرتبطين بمعاهدات دولية تتناقض مع الدعوة ولا
يستطيعون التحرر منها ، بل قد يمثلون خطرا على الإسلام ودعوته وقادته
- ✓ رفض الحماية المشروطة والحماية الجزئية حين عرضوا عليه الحماية من العرب وعدم الحماية من
الفرس
- ✓ من معجزات النبوة تحقق ما قاله رسول الله لبني شيبان فبعد عشر سنوات كانوا مسلمين ومتحملين
لمهمة مواجهة ملوك الفرس ،
وكان المثنى بن حارثة الشيباني أحد قادة الفتوحات في أرض العراق في خلافة الصديق رضي الله عنه

الهجرة بحثاً عن حرية الدعوة

قال جابر بن عبد الله الأنصاري :

مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عشر « سنين، يتَّبَعُ النَّاسُ فِي مَنَازِلِهِمْ، بَعُكَاظُ، وَ مَجَنَّةُ، وَ فِي الْمَوَاسِمِ بِمَنَى،

يقول: من يؤويني ؟

من ينصرني حَتَّى أبلغ رسالة ربي وله الجنة؟

حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُخْرِجُ مِنَ الْيَمَنِ، أَوْ مُضَرَ، فَيَأْتِيهِ قَوْمُهُ، فيقولون: احذر غلام قريش؛ لا يفتنك ! ويمشي بين رجالهم؛ وهم يشيرون إليه بالأصابع

حَتَّى بَعَثَنَا اللَّهُ إِلَيْهِ مِنْ يَثْرِبَ، فَأَوَيْنَاهُ، وَصَدَّقْنَاهُ، فَيُخْرِجُ الرَّجُلَ مِنَّا، فَيُؤْمِنُ بِهِ، وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ، فَيَسْلَمُونَ بِإِسْلَامِهِ

حَتَّى لَمْ يَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ، إِلَّا وَفِيهَا رَهْطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ، أَحْمَدُ

مقدمات الهجرة وتهيئة المدينة :

بدء إسلام الأنصار:

كانت البداية المثمرة مع وفدٍ من الخزرج في موسم الحج عند عقبة منى

قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم :من أنتم؟ قالوا: نضر من الخزرج،

قال: أمن موالي يهود؟

قالوا: نعم

قال: أفلا تجلسون أكلمكم؟

قالوا: بلى، فجلسوا معه، فدعاهم إلى الله - عز وجل - وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن.

فقال بعضهم لبعض: يا قوم !تعلمون والله :أنه للنبي الذي توعّدكم به يهود، فلا تسبقنكم إليه

فأجابوه وصدقوه، وقبلوا منه الإسلام

من أهداف الاستجابة :

قالوا: إنا قد تركنا قومنا، وبينهم من العداوة والشر ما بينهم، فعسى أن يجمعهم الله بك،

فسنقدم عليهم، فندعوهم إلى أمرك، ونعرض عليهم الذي أجبتك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليك، فلا رجل أعز منك .

وكانوا ستّة نفرٍ وهم:

1. أبو أمامة أسعد بن زُرارة،
2. وعوف بن الحارث من بني النّجار،
3. ورافع بن مالك،
4. وقطبة بن عامر،

5. وعقبة بن عامر،

6. وجابر بن عبد الله بن رثاب

فلما قدموا المدينة دعاهم إلى الإسلام، فلم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

فهذا أول موكب من مواكب الخير

مشيئة الله وتدبيره :

في لحظة يسيرة أراد الله أن يتحول أولئك الوثنيين المتعصبين، إلى أنصار للدعوة وجنود للحق ودعاة إلى الله ، ليكون للإسلام قوته الرادعة، وجيشه الباسل في المدينة المنورة

تنبيه :

هذه المقابلة لم تكن فيها بيعه ؛ لأنها كانت من عدد قليل لا يملكون الحق في الالتزام بمعاهدة دون الرجوع إلى قبائلهم في المدينة

بيعة العقبة الأولى:

بعد عام من مقابلة الرسول صلى الله عليه وسلم لأهل يثرب في العقبة جاء من الأنصار (12) اثنا عشر رجلاً، والتقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم بالعقبة

وبايعوه العقبة الأولى

(10) عشرة من الخزرج، و (2) اثنان من الأوس

مما يشير إلى أن نشاط وفد الخزرج الذين أسلموا في العام الماضي، تركز على وسطهم القبلي بالدرجة الأولى؛

لكنهم تمكنوا في الوقت نفسه من اجتذاب رجال الأوس، وكان ذلك بداية ائتلاف القبيلتين تحت راية الإسلام.

حديث عبادة بن الصامت الخزرجي
عن بيعة العقبة الأولى

قال : " كنت فيمن حضر العقبة الأولى، وكنا اثني عشر رجلاً، فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة النساء، وذلك قبل أن تفرض علينا الحرب

1. على ألا نشرك بالله،

2. ولا نسرق،

3. ولا نزنّي،

4. لا نقتل أولادنا،

5. ولا نأتي ببهتان نفتريه من بين أيدينا، وأرجلنا،

6. ولا نعصيه في معروف

ثم قال لنا رسول الله : **فإن وفَّيتم فلکم الجنة، وإن غَشَّيتم من ذلك شيئاً، فأمرکم إلى الله إن شاء؛ غفر، وإن شاء؛ عَذَّب** " البخاري ومسلم

وقصة :

من سمو خلقه عليه الصلاة والسلام عند الوفاء وعدهم الجنة وعند الخيانة لم يهدد بالقتل ولم يتوعد بالحرمان وإنما أوكل أمرهم إلى الله ، وفي هذا ربط لأنصاره بالله وبالأخرة من اللحظات الأولى

سفير الإسلام الأول :

طلب المبايعون منه رجلاً يعلمهم ويدعوا إلى الله معهم
فبعث الرسول صلى الله عليه وسلم معهم الصحابي مصعب بن عمير ، يعلمهم الدين ، ويقرئهم القرآن ،

- فكان يُسمَّى بالمدينة (المقرئ)
- وكان يؤمُّهم في الصلاة يعلمهم الدين ويقرئهم القرآن

مكان إقامته :

نزل مصعب بن عمير رضي الله عنه في يثرب على أسعد بن زرارة رضي الله عنه
وكان ذلك المنزل منطلق الدعوة

سبب اختيار مصعب بن عمير :

اختار رسول الله مصعب بن عمير بالذات

1. لعلمه بأن شخصيته مناسبة للوضع في المدينة القائم على (اختلاف القبائل واختلاف الأديان)
2. لأن مصعب كان يحفظ كل ما نزل من القرآن الكريم
3. ولأن مصعب كان يملك قدراً كبيراً من صفات الداعية المؤثر مثل :
اللباقة ، والهدوء ، والحكمة ، وحسن الخلق
4. ولأن مصعب كان يتميز
✓ بقوة إيمانه
✓ وشدة حماسه للدين

النجاح الدعوي :

1. تمكن مصعب خلال أشهر أن ينشر الإسلام في معظم بيوت المدينة
2. وتمكن أن يكسب للإسلام كبار زعماء المدينة الذين أسلم بإسلامهما خلق كثير من أقوامهم ك (سعد بن معاذ ، وأسيد بن حضير)

معالم النجاح الدعوي :

تجلت معالم النجاح الدعوي لسفير الإسلام في ثلاث

1. شرح تعاليم الدين وتعليم القرآن ، وتفسيره
2. تقوية الروابط الأخوية بين أفراد القبائل في المدينة ، وبين مؤمني المدينة ومكة
3. إيجاد القاعدة الأمنية لانطلاق الدعوة وبناء الدولة .

المنهج الدعوي :

انتهج مصعب بن عمير منهج القرآن الكريم في دعوته ، متمثلاً قولاً لله: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ نَارِبِكْهُوَ عَلِيمٌ مُتَضَلٌّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾

ومما يدل على هذا النهج

إسلام أُسَيْد بن حُضَيْر، وسعد بن معاذ رضي الله عنهما:

قصة إسلامهما :

كان سعد بن معاذ، وأُسَيْد بن حُضَيْر، سَيِّدَي قومهما من بني عبد الأشهل، وكانا مشرَكين
فلما سَمِعَا بِمصعب بن عمير، ونشاطه
قال سعد لأُسَيْد: لا أبا لك !انطلق إلى هذين الرجلين، اللذين أتيا ديارنا؛ لي سَفْها ضعفاءنا، فازجرهما،
وانههما أن يأتيا ديارنا
فلولا أن أسعد بن زُرارة ابن خالتي، ولا أجد عليه مقدماً
فأخذ أُسَيْد حربته، ثم أقبل عليهما،

فلما رآه أسعد بن زُرارة؛ قال :هذا سَيِّد قومهِ، وقد جاءكَ؛ فاصدق الله فيه،
قال مصعب :إن يجلسي أكل مهِ،

فوقف عليهما مُتَشَتِّمًا (تهديد باللسان)

فقال :ما جاء بكما تسفهان ضعفاءنا؟ !اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة (تهديد بالقتل)
فقال له مصعب بلسان المؤمن الهادئ : أو تجلسي، فتسمع، فإن رضيت أمراً قبلته، وإن كرهته نكف عنك
ما تكره؟

قال أُسَيْد :أنصفت، ثم ركز حربته، وجلس إليهما، فكلمه مصعب بالإسلام، وقرأ عليه القرآن،
فقالا والله !لقد عرفنا في وجهه إشراقة الإسلام قبل أن يتكلم

إسلام أُسَيْد :

سمع ثم قال :ما أحسن هذا الكلام، وأجمله !
كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟

قالا له :تغتسل، فتتطهر، وتطهر ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلي، فقام، فاغتسل، وطهر ثوبيه،
وتشهد شهادة الحق، ثم قام فركع ركعتين،

أسيد داعية :

قال لهما :إن ورائي رجلاً، إن أتبعكما؛ لم يتخلف عنه سأرسله إليكم ، اسمه سعد بن معاذ ، أحد من قومه
الآن

ثم أخذ حربته، وانصرف ، ولما دخل على قومه وهم جلوس في نادبهم، نظر إليه سعد بن معاذ
فقال :أحلف بالله !لقد جاءكم أُسَيْد بن حُضَيْر بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم!!

ثم قال له : ما فعلت ؟
قال : كلمت الرجلين ، فوالله ما رأيت بهما بأساً ، وقد نهيتهما ، فقالا : نفعنا ما أحببت ،
فقال له سعد : والله ! ما أراك أغنيت شيئاً

طريقة الإرسال :

وقد حدثت أن بني حارثة خرجوا إلى أسعد بن زرارة؛ ليقتلوه؛ وذلك أنهم عرفوا : أنه ابن خالتك
ليخفروك. فقام سعد مغضباً وأخذ الحربة في يده متخوفاً من بني حارثة.

فوصل إليهما سعد ، فوجدهما مطمئنين

فعرف : أن أسيداً أراد أن يسمع منهما،

فوقف متشتماً

ثم قال لأسعد بن زرارة : والله يا أبا أمامة ! لولا ما بيني وبينك من القرابة ؛ ما رمت هذا مني ، أتغشانا في
دارنا بما نكره ؟ !

وكان أسعد قد قال لمصعب : هذا الرجل لو أسلم لم يتخلف من قومه أحد عن الإسلام

فقال مصعب لسعد بن معاذ :

أو تقعد فتسمع ؟ فإن رضيت أمراً ، ورغبت فيه قبلته ، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره .
فقال سعد : أنصفت ، ثم ركز الحربة ، وجلس ، فعرض عليه الإسلام ، وقرأ القرآن

قيل : أنه قرأ عليه أول سورة الزخرف ، قالوا : فعرفنا في وجهه إشراقة الإسلام قبل أن يتكلم

إسلام سعد :

فقال لهما : كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ، ودخلتم في هذا الدين ؟ قالوا : نغتسل ، فنتطهر ، وتطهر ثوبيك ،
ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصلي ركعتين ، فقام فاغتسل ، وطهر ثوبيه ، ثم تشهد شهادة الحق ، ثم ركع
ركعتين

سعد داعية :

فدعوة أسيد استهدفت شخص واحد ، ودعوة سعد بن معاذ استهدفت القوم بأسرهم
فمر على أسيد ودخل على القوم

فقالوا : نحلف أنه قد رجع بغير الوجه الذي ذهب به

فلما وقف عليهم ؛ قال : يا بني عبد الأشهل ! كيف تعلمون أمري فيكم ؟ قالوا : سيدنا ، وأفضلنا رأياً ، وأيمننا
نقيبة !

قال : فإن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام ؛ حتى تؤمنوا بالله ، ورسوله !

يقول أهل السير : فوالله ، ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ، ولا امرأة إلا مسلماً ، أو مسلمة .

آخر الأنصار إسلاماً :

رجل لقبه الأصيرم ، وهو عمرو بن ثابت بن وقش ؛ تأخر إسلامه إلى يوم أحد ، فأسلم ؛ واستشهد بأحد ، ولم
يصل لله سجدة قط ، وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنه من أهل الجنة .

وقد روى ابن إسحاق بإسناد حسن عن أبي هريرة : أنه كان يقول : (حدثوني عن رجل دخل الجنة لم يصل صلاة قط، فإذا لم يعرفه الناس، قال : هو أصيرم بني عبد الأشهل)

فوائد ، ودروس ، وعبر :

1. توج الله التخطيط النبوي والتركيز على يثرب بالنظر الستة الذين أسلموا وكان لهم دور كبير في بث الدعوة إلى الإسلام، خلال ذلك العام ، وتحويل الخطة إلى مرحلة التنفيذ .

2. كانت هناك عدة عوامل ساعدت على انتشار الإسلام في المدينة؛ منها:

H ما طبع الله عليه قبائل الأوس والخزرج من الرقة، واللين، وعدم جحود الحق، وهذه عكس طباع أهل مكة المتسمة بالقسوة

وهذا ما أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وفد إليه وفد من اليمن فقال : (أتاكم أهل اليمن، هم أرق أفئدة، وألين قلوباً) البخاري ومسلم

H تصفية القادة الكبار الذين كانوا عائقاً أمام إسلام الأوس والخزرج عبر الحروب المتعاقبة ولم يبق فيهم إلا القيادات الشابة الجديدة، المستعدة لقبول الحق

قالت عائشة رضي الله عنها : (كان يوم بُعثَ أمراً أقدمه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ، فقدم رسول الله وقد افترق ملوهم، وقتلت سرواتهم ، فقدمه الله لرسوله في دخولهم الإسلام) البخاري وأحمد والبيهقي

H مجاورتهم لليهود، مما جعلهم على علم بأمر الرسائل السماوية، وخبر المرسلين السابقين، وكان اليهود يهددون الأوس والخزرج

بنبي قد أظلم زمانه، ويزعمون : أنهم سيتبعونه، ويقتلونهم به قتل عاد، وإرم !

وقد حكي الله عنهم ذلك في كتابه العزيز ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ وهذا ماتنبه له النفرالسته في العقبة

3. بدأ الإسلام بتجاوز الصراعات وتوحد القبائل وكانت البداية بحضور رجال الأوس مع رجال الخزرج ببيعة العقبة الأولى

4. استطاع سفير الإسلام أن يفعل في عام واحد الكثير وذلك بتوفيق الله أولاً ثم بصدقه ، وإخلاصه

سؤال :

أين سفراء دول المسلمين اليوم من سفير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعلى ولاة الأمر أن يختاروا ال سفير المؤمن الملتزم الموهوب؛ الذي يستطيع أن يمثل بلاده، ودينه قولاً وعملاً، وخلقا وسلوكا، فيرى الناس، ويسمعون من خلاله الإسلام بنوره وصفائه

5. استطاع السفير مصعب رضي الله عنه أن يهيئ البيئة الصالحة ، لانتقال الدعوة والدولة إلى مقرها الجديد

واحتل هذا الجهد سنتين كاملتين من الدعوة ، والتنظيم.

6. نجحت التعبئة الإيمانية في نفوس من أسلم من الأنصار، واستشعار دورهم في النصرة لرسول الله فكان هذا الشعور شعور النصرة وشعور الخوف على رسول الله هو الدافع لبيعة العقبة الثانية

بيعة العقبة الثانية :

مقدمات البيعة :

قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما :
(... فقلنا :حتَّى متى نترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ يُطْرَدُ في جبال مكَّة، ويُخَافُ، فرحل إليه منا سبعون رجلاً حتَّى قدموا عليه في الموسم،

فواعدناه شعب العقبة فاجتمعنا عليه من رجلين ، حتَّى توافينا عليه ثلاثَّة وسبعون رجلاً، وامرأتان

شروط البيعة :

فقلنا :يا رسول الله !علامُ نبايعك؟

قال : (تبايعوني على

1. السَّمْع، والطَّاعة في النَّشاط والكسل
2. والنَّفَقَة في العسر واليسر
3. وعلى الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر
4. وأن تقولوا في الله لا تخافون في الله لومة لائم
5. وعلى أن تنصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم ممَّا تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم)

المقابل : ولكم الجنَّة
قال :فقمنا إليه، فبايعناه)

اعتراض أسعد بن زرارة

قام أسعد بن زرارة وهو من أصغرهم فأخذ بيد النبي وقال للقوم :
رويدا يا أهل يثرب !

- ✓ فَإِنَّا لَم نَضْرِبْ أَكْبَادَ الْإِبِلِ إِلَّا وَنَحْنُ نَعْلَمُ :أنَّه رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ✓ وَأَنَّ إِخْرَاجَهُ الْيَوْمَ مَفَارِقَةُ الْعَرَبِ كَافَّةً
- ✓ وَقَتْلُ خِيَارِكُمْ
- ✓ وَأَنَّ تَعْضُكُمُ السُّيُوفَ

ثم وضعهم أمام خيارين :

- ✓ فإما أنتم قومٌ تصبرون على ذلك، وأجركم على الله
- ✓ وإما أنتم تخافون من أنفسكم جُبَيْنَةً؛ فبينوا ذلك، فهو أعذر لكم عند الله !

فقالوا :

أَمْطَ عَنَّا يَا أَسْعَدُ !فَوَاللَّهِ لَا نَدْعُ هَذِهِ الْبَيْعَةَ أَبَدًا ! وَلَا نَسْلِيهَا (أي: نتركها !)

يقول جابر بن عبد الله :

فقمنا إليه، فبايعناه، فأخذ علينا، وشرط، ويعطينا على ذلك الجنة)

وهكذا بايع الأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم على الطاعة، والنصرة، والحرب؛
لذلك سماها عبادة بن الصامت بيعة الحرب

الزمان والمكان

روى كعب بن مالك الأنصاري وهو أحد المبايعين في العقبة الثانية

قال :

- ✓ خرجنا في حجاج قومنا من المشركين، ثم خرجنا إلى الحج ، وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة ، من أوسط أيام التشريق
- ✓ فتمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا، حتى إذا مضى ثلث الليل
- ✓ خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نتسلل تسلل القطا (الحمام) مستخفين، حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة، ونحن ثلاثة وسبعون رجلاً، ومعنا امرأتان من نسائنا: نسيبة بنت كعب، وأسماء بنت عمرو
- ✓ فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم

مرافق النبي :

جاءنا رسول الله ومعه العباس بن عبد المطلب، قبل أن يسلم ، إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه، ويتوثق له
وكان العباس بن عبد المطلب؛ أول المتكلمين حيث قال :

- ✓ أن محمداً في منعة من قومه بني هاشم
- ✓ ولكنه يريد الهجرة إلى المدينة

يريد بهذا القول التأكد هل الأنصار سيحمونه أم سيدعونه ويخذلونه

حوارات:

البراء بن معرور

طلب الأنصار أن يتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيأخذ لنفسه، ولربه ما يحب من الشروط. قال : (أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم، وأبناءكم)
فأخذ البراء بن معرور بيده، ثم قال :
نعم والذي بعثك بالحق لنمنعك مما نمنع منه أئمتنا، فبايعنا يا رسول الله ! فنحن والله أهل الحرب، وأهل الحلقة (السلاح)، ورثناها كابراً عن كابر

أبو الهيثم بن التيهان :

قام أبو الهيثم بن التيهان متسائلاً : فقال يا رسول الله ! إن بيننا وبين القوم (اليهود) حبلاً، وإننا قاطعوها فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك، ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك، وتدعنا؟

فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ :
(بَلِ الدَّمُ الدَّمُ ، وَالْهَدْمُ الْهَدْمُ ، أَنَا مِنْكُمْ ، وَأَنْتُمْ مِنِّي ، أَحَارِبُ مَنْ حَارَبْتُمْ ، وَأَسَالِمُ مَنْ سَالَمْتُمْ)

تعين النقباء :

فلقد كان أول قرار للنبي صلى الله عليه وسلم بعد البيعة أنه قال لهم (أَخْرِجُوا إِلَيَّ مِنْكُمْ اثْنِي عَشَرَ نَقِيبًا ؛ لِيَكُونُوا عَلَى قَوْمِهِمْ بِمَا فِيهِمْ)
فَأَخْرَجُوا تِسْعَةً مِنَ الْخَزْرَجِ ، وَثَلَاثَةً مِنَ الْأَوْسِ .
ثم أمرهم بأن ينصرفوا إلى رحالهم ،

وفاء من اللحظة الأولى :

قام العباس بن عباد بن نضلة إلى رسول الله بعد البيعة مباشرة وقال : والله الذي بعثك بالحق (إن شئت؛ لنميلن على أهل منى غدا بأسيا فنا.

فقال رسول الله : (لَمْ نُؤْمَرْ بِذَلِكَ ؛ وَلَكِنْ ارْجِعُوا إِلَى رِحَالِكُمْ) فرجعوا إلى رحالهم ،

صراخ الشيطان :وقد سمعوا الشيطان يصرخ منذراً قريشاً ،اجتماع أهل يثرب مع محمد في العقبة

علم قريش بالخبر :

وصل الخبر إلى قريش ، فلما أصبح الصباح ذهب جمع من كبار قريش إلى حجاج المدينة ، يسألونهم عما بلغهم من بيعتهم للنبي صلى الله عليه وسلم ، ودعوتهم له للهجرة ،

فلحف المشركون من الخزرج والأوس ، بأنهم لم يفعلوا ، والمسلمون صامتون ينظرون إلى بعضهم دون أن ينطقوا بكلمة

دروس وعبر وفوائد:

1. كانت هذه البيعة بمثابة الحلقة الأولى في سلسلة الفتوحات الإسلامية ،

- ✓ لأنها كانت مع رجال حرب يقدرّون المواثيق ويضحون بأنفسهم من أجل الوفاء بها
- ✓ ولأنها كانت مع شباب قوي الإيمان قوي الحماسة لنصرة الإسلام وتجلت بطولاتهم في ميادين الحرب والدعوة والنصرة

2. تجلت حقيقة الإيمان ، وأثره في تربية النفوس ،

من خلال استعداد هذه القيادات الكبرى لأن تبدّل أرواحها ، ودماءها في سبيل الله ، دون أن يكون لها جزاء في الأرض (لا كسبا ، ولا منصبا ، ولا قيادة ، ولا زعامة)
بالرغم من أنهم أفنوا عشرات السنين من أعمارهم ، يتصارعون على الزعامة ، والقيادة ولكنه الإيمان عندما يتغلغل في النفوس فيغيرها

3. التخطيط العظيم في بيعة العقبة

حيث تمت البيعة في ظروف غاية في الصعوبة ،

وكانت تمثل تحدياً جريئاً لقوى الشرك في ذلك الوقت

كان التخطيط النبوي في غاية الإحكام والدقة والذي تمثل في :

أ - سرية الحركة :

فسبعين رجلاً وامرأتين من بين خمسمائة من حجاج يثرب ينتقلون إلى الشعب بعد ثلث الليل دون أن يعلم بهم أحد أمر ليس بالسهل ، ودليل على قمة السرية

وللحفاظ على السرية انتظروا حتى نام الناس

وهدأت حركة الرجال

ولمزيد من السرية تم تحديد المكان في الشعب الأيمن، بعيداً عن عين من يستيقظ من النوم لحاجة.

ب - الخروج المنظم إلى مكان الاجتماع فقد خرجوا يتسللون مستخفين، رجلاً رجلاً، أو رجلين رجلين

ج - تحديد الموعد والمكان بسرية تامة فلم يعلم به سوى العباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب، الذي كان عينا على فم الشعب وأبو بكر الصديق الذي كان عينا على فم الطريق

وقد أمر المبايعين ألا يرفعوا الصوت، وألا يطيّلوا في الكلام؛ حذراً من وجود عين تسمع أصواتهم، أو تجس حركتهم.

د . اختيار الليلة الأخيرة من ليالي الحج، وهي الليلة الثالثة عشرة من ذي الحجة؛ حيث سينفر الحجاج إلى بلادهم ظهر اليوم التالي، بحيث تضيق الفرصة أمام قريش في اعتراضهم،

4. تميز البنود الخمسة للبيعة بأمرين

(الوضوح، والقوة) بحيث لا تقبل هذه الشروط التميع والتراخي

5. سرعة استجابة القادة المحاورين دون تردد

(البراء بن معرور، أبو الهيثم التيهان) لأنهم ما كانوا يبحثون عن أعذار لتخلي وإنما المزيد من التثبيت

6. الصراحة في بيان الحال الذي هم عليه في المدينة من العلاقة مع اليهود وأنهم سيقطعوها كما قال أبو الهيثم

وكانت الصراحة كذلك من أسعد بن زرارة حين قال لهم أنكم ستبايعون على حرب الناس لكم والتضحية بأرواحكم

وهذا معناه أنهم في وقت الشدة لن يتخلوا عنه لأن طريق الشدة والابتلاء واضح لهم من لحظة البداية

7. الحرية الكاملة التي لا خوف فيها ولا مجامله ، قال لرسول الله (ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك، وتدعنا؟)

فجاءه الرد (بل الدّمُ الدّمُ، والهدمُ الهدمُ، أنا منكم

وأنتم مني، أحارب من حاربتم، وأسالم من سالمتم) وكان جواباً عظيماً، بأن جعل نفسه جزءاً من الأنصار، والأنصار جزءاً منه.

8. يؤخذ من اختيار النقباء دروس مهمة؛ منها

أ - أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعين النقباء؛ إنما ترك الاختيار لهم ليتحملوا تبعات الاختيار، وهذا أمر شوري،

أراد الرسول صلى الله عليه وسلم من هذا أن يتعلموا ممارسة الشورى عملياً

ب - التمثيل النسبي في الاختيار

فمن المعلوم أن الذين حضروا البيعة من ، الخزرج، ثلاثة أضعاف من حضروا من الأوس ولذلك كان النقباء ثلاثة من الأوس، وتسعة من الخزرج.

ج - جعل النقباء مشرفين على سير الدعوة في يثرب

حيث استقام عود الإسلام هناك، وكثر متقفوه، ومعتنقوه، فأراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يشعرهم أنهم لم يعودوا غرباء؛ لكي يبعث إليهم أحدا من غيرهم، وأنهم غدوا أهل الإسلام، وحماته، وأنصاره.

9. في قول العباس بن عباد بن نضلة : (والله الذي بعثك بالحق ! إن شئت لنميلن على أهل منى غداً بأسيا فإنا) وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (لم نؤمر بذلك، ولكن ارجعوا إلى رحالكم) درس تربوي بليغ هو : أن الدفاع عن الإسلام، والتعامل مع أعداء هذا الدين، ليس متروكا لاجتهاد أتباعه؛ وإنما هو خضوع لأوامر الله تعالى، وتشريعاته الحكيمة
10. كانت البيعة بالنسبة للرجال ببسط رسول الله صلى الله عليه وسلم يده، وقولهم له : ابسط يدك، فبسط يده، فبايعوه،

وأما بيعة المرأتين اللتين شهدتا الواقعة فكانت قولا؛ فما صافح رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة أجنبية قط،

وفاء منقطع النظير :

فلم يتخلف أحد عن بيعته للنبي صلى الله عليه وسلم ، بل كانوا أوفيا حتى المرأتان

- ✓ فأما نسيبة بنت كعب (أم عمار) فقد سقطت في أحد، وقد أصابها اثنا عشر جرحا وقد خرجت يوم أحد مع زوجها زيد بن عاصم بن كعب، ومعها سقاء تسقي به المسلمين، فلما انهزم المسلمون؛ انحازت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكانت تباشر القتال، وتذب عنه بال سيف، وقد أصيبت بجراح عميقة، وشهدت بيعة الرضوان، وقطع مسيلمة الكذاب ابنها إربا إربا، فما وهنت، وما استكانت، وشهدت معركة اليمامة، في حروب الردة مع خالد بن الوليد، فقاتلت حتى قطعت يدها، وجرحت اثني عشر جرحا
- ✓ وأما أسماء بنت عمرو من بني سلمة قيل :هي والدة معاذ بن جبل، وقيل :ابنة عمّة معاذ بن جبل رضي الله عنهم جميعا.

أما فاء الرجال

فعندما تراجع تراجم أصحاب العقبة الثانية من الأنصار في كتب السير والتراجم، نجد :

- أن هؤلاء الثلاثة والسبعين، قد استشهد قرابة ثلثهم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وبعده
- ونلاحظ :أن قرابة النصف حضروا المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
- وأن ثلاثة وثلاثون منهم كانوا بجوار الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع غزواته،
- وأن الذين حضروا غزوة بدر، كانوا قرابة السبعين.

لقد صدق هؤلاء الأنصار عهدهم مع الله ورسوله فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ساهم في قيادة الدولة المسلمة، وشارك في أحداثها الجسام حتى وافته منيته وبمثل هذه النماذج التي تعطي، ولا تأخذ، والتي تقدم كل شيء، ولا تطلب شيئا إلا الجنة، قامت دولة الإسلام، يتصاغر التاريخ في جميع عصوره، ودهوره، أن يحوي في صفحاته أمثال هؤلاء الرجال والنساء.